
لماذا
الحزب
الجديد
فؤاد سراج الدين
دار الشروق

لماذا الحزب الجديد

الطبعة الأولى

سبتمبر ١٩٧٧

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني هاتف : ٥١٢١٤ برقيا : شروق القاهرة

بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ هاتف : ٢٢٣٨٣٩ برقيا : داشروق

فؤاد سراج الدين

لماذا الحزب الجديد

دار الشروق

الغلاف بريشة الفنان مصطفى حسين

تقديم الناشر

فى عام ١٩٧٤ قدمت دار الشروق كتابا للاستاذ توفيق الحكيم بعنوان « عودة الوعى » .

واليوم ، تقدم للاستاذ فؤاد سراج الدين هذا الكتاب بعنوان « لماذا الحزب الجديد » .

قدمت الدار الكتاب الاول .. فكان اول كتاب يجرؤ على الدعوة الى فتح « ملفات الثورة » !

وفتحت الملفات فعلا .. وتعاقبت بعده تلك الكتب السياسية العديدة التى صدرت .. مختلفة الاتجاهات متنوعة الموضوعات .

واصبح المواطنون اليوم فعلا .. يعرفون عن الثورة الكثير الذى كانوا يجهلون ، ويدركون النقيض لكثير كثير مما كانوا يلقنون !

وتقدم الدار اليوم هذا الكتاب .. ليكون أول كتاب يجرؤ على التصدى لفتح « ملفات ما قبل الثورة » !

ولعل القراء الاعزاء ، أو أغلبهم ، قد سبقنى الى الاستغفار والاستعاذة بالله من هذا الـ « ما قبل الثورة » !
ونفتح ملفاته « كمان » !

نعوذ بالله !

نعوذ بالله منه .. ومن فساده وهوان رجاله .. ومن خياناته ، وجناياته على الوطن ، والرجوع به القهقرى .. فى كل مجال وميدان !

نعوذ بالله منه .. ومن ظلمه وجبروته ، وقهره وبطشه ؛ وتحطيمه وتخريبه للانسان المصرى فى كل خصائصه ومقوماته !

نعوذ بالله منه .. بقدر أو بوزن اطنان الكتب التى ألفت ، والصحف التي سودت بآلاف الخطب والمقالات والبيانات والقرارات التى تدفع هذا الـ « ما قبل الثورة » ، وتدينه بكل السوء والخزى والعار .. وتطهر تاريخ مصر منه تماما فتسقطه كلية .. وتجعل تاريخ مصر — لأجيالنا الجديدة — يبدأ فقط .. من ٢٣ يوليه ١٩٥٢ !!

لكل هذا الذى نعوذ بالله منه ، تصدى له الاستاذ فؤاد سراج الدين .. يقدم ، ويعرض ، ويحلل ، ويقارن .. بالحقائق والوقائع و .. النتائج !!

وهو فى هذا يدفع عنا — فى أقل القليل — وصمة اخشى ان نكون منفردين بها .. وصمة لا يمكن أن تقبلها ، بل ترفضها كل الرفض ، كل أمة حية متقدمة !

فكل الامم الحية المتقدمة ، تاريخها متصل متكامل .. يدعم بعضه بعضا !

أما نحن ، فتاريخنا جعلناه ممزقا متنافرا .. يقوض بعضه بعضا !

ولكنه يستهدف ما هو اكثر واكبر ..

يستهدف تلبية النداء ، والاستجابة لشرف الاسهام فى العمل الوطنى العام ، بعد إن حطمت ثورة التصحيح فى ١٥ مايو ١٩٧١ القيود والاغلال ، واخذت تعيد الحقوق المسلوبة للمواطنين .. ووصلت مسيرتها الى المدى الذى وصلته حتى الآن فى الحرية والديمقراطية واتاحة العمل السياسى العام من خلال أحزاب .

ورأى هو وصحبه الذين زاملوه فى العمل السياسى العام

قبل الثورة ، رأوا تلبية النداء فى اطار حزب جديد يدعون اليه كل الوطنيين الشرفاء الذين يؤمنون بالعمل الجماعى المنظم .. وما أوجبه الآن .. وكل آن ! وان كان وجوبه الآن أشد والزم !

ورأى هو وصحبه لزاما عليهم أن يقدموا كتابهم بيمينهم .. ليستقيم الحساب ويصبح الميزان .. بالنسبة لهم ، وللحزب الجديد الذين يدعون اليه .

فكان له أكثر من حديث صحفى فى الداخل والخارج .. ثم كان له أخيرا خطابه القوى المثير الأخاذ فى احتفال نقابة المحامين بذكرى الزعيمين الخالدين سعد زغلول ومصطفى النحاس .. اللذين ظل هو وصحبه مستظلين بلوائهما ، ملتزمين بمسيرتهما .. بررة لهما أوفياء !!

فاخترنا الخطاب واخترنا حديثين صحفيين : أحدهما لمجلة اسبوعية كبرى فى الداخل ، هى المصور بالقاهرة ، وأجراه معه الكاتب الصحفى القدير الاستاذ ابراهيم البعثى ، والثانى لأخرى فى الخارج ، هى الحوادث ببيروت ، وذات الانتشار الاكبر فى العالم العربى ، وأجراه معه الكاتب الصحفى اللماح الاستاذ جلال كشك .

اخترنا الخطاب والحديثين لتكتمل الصورة وتستبين الملامح والدوافع للحزب الجديد الذى يدعون اليه .

وتسجيلا لهذا الاحتفال التاريخى لنقابة المحامين ، وتحية للنقابة والنقيب ، أوردنا كلمة الاستاذ الجليل مصطفى البرادعى نقيب المحامين ، والتى ألقيت عنه فى الاحتفال .

وجعلناها خير تقدمة لهذا الكتاب .. لما فيها من جرأة فى

الحق ، وسمو فى الوطنية ، ودفاع عن الحرية ، وشـــهادة صدق لله والتاريخ .

بقى أن أرجو أن يحقق كتاب اليوم ما حققه كتاب الامس من هزة فى التفكير ، وتصويب للحقائق ، ومراجعة للحساب ، واعادة للتقويم فى الكثير الخطير من مسيرتنا الوطنية فى كل مجال .. والتى لم تبدأ طبعا فى ٢٣ يوليه ١٩٥٢ !.

وأن يتحقق لكتاب اليوم ما تحقق لكتاب الامس من ردود فعل عنيفة .. بعضها التزم بالموضوعية .. وبعضها تجـــاوز الحدود .. ولكنها جميعا أثرت فكرنا السياسى بقدر محسوس واطلقته من عقاله وسباته فى قالبه الجامد الذى كان قد صب فيـــه .

ثم ارجو ان يسهم كتاب اليوم فى وصـــل تاريخنا وجمـــع شملنا ، وتأكيد اصالتنا وعراقة مســـيرتنا ، ونفى حداثتنا ، ورفض تبعيتنا ، واسترداد ماضينا القريب والبعيد .. ومن ليس له ماض فلن يكون له حاضر ولا مستقبل !.

ثم ارجو للحزب الجديد كل التوفيق فى أن يكون فيلقا وطنيا قويا يحتل موقعه الجدير به فى معركتنا الطـــويلة المريرة .. من اجل التحرير والتعمير .. بل من أجل اعادة بناء الانسان المصرى أولا .. وبعث الايمـــان والامل والارادة والعزيمة لديـــه ..

والله الموفق والمعين ،،،

محمد المعلم

كلمة نقيب المحامين
الأستاذ مصطفى البرادعي

بسم الله الرحمن الرحيم

سيداتى سادتى :

يؤلمنى اشد الالم أن يحول مرضى المفاجىء من المشاركة فى هذا الحفل بذكرى الزعيمين المحاميين . وانى وان كنت أعتقد ان فى كلمات السادة الزملاء المتحدثين ما يكفى كل الكفاية لبيان ما يتصل بهذه الذكرى من انصاف للزعيمين وتصحيح لمسار التاريخ ودفع لكل اتهام لا يتصل بالحقيقة فى شىء الا انه يرد بنفسى بعض الخواطر أردت ان أستأذنكم فى بيانها :

١ ــ لا تقصد النقابة بهذه الذكرى مجرد التمجيد للزعيمين وقد مجدهما الشعب وسما بتقديرهما الى أسمى سماء فى حياتهما وفى مماتهما بما لا يرتفع اليه بعد ذلك تمجيد .

٢ ــ اننا يجب أن : نتخذ من ذكراهما وذكرى تاريخهما ومجدهما وجهادهما نبراسا تهتدى به ويهتدى به ابناؤنا والاجيال القادمة بعدنا .

٣ ــ أن نراجع انفسنا على الاقل فى خلال هذه الخمسين عاما التى مرت بنا منذ وفاة سعد لنقدر ما فعلناه لامتنا ومافعله ابناؤها بها .

٤ ــ اننا بشر نخطىء ونصيب ، والعبرة بالقصد الطيب والجهد المتصل .

٥ ــ ان اهم الاحداث التى مرت بنا قبل ثورة يوليه كانت معاهدة سنة ١٩٣٦ وقعها النحاس وزعماء الاحزاب كلهم باستثناء الحزب الوطنى . وقد قدروا جميعا الظروف الموجبة لتوقيعها .

ولما تغيرت الظروف وتباطأ الإنجليز عن الجلاء من منطقـــة القناة طلب النحاس من مجلس النواب الغاءها وقال عبارته المشهورة « من أجل مصر وقعت هذه المعاهدة ومن أجل مصر اطالبكم بالغائها » .

وحارب الشـــعب الانجليز وســـاهم فى تلك الحرب بعض الضباط الاحرار ولولا حريق القاهرة لما بقى الانجليز بالقنال .

ولن ننسى شجاعة جنود الشرطة فى الاسماعيلية وموقف وزير الداخلية فى ذلك الوقت المشرف المتشدد ، المحامى فؤاد سراج الدين .

٦ ــ واكتفى بهذا القدر فى الحديث عن الفترة الســـابقة لثورة يوليه سنة ١٩٥٢ وزملائى المتحدثون سيفيضون فيمـــا اعتقد فى الحديث عنها .

٧ ــ جاءت ثورة يوليه ورحب الناس بها وأيدها الشعب كل التأييد . ولكنه للحقيقة والتاريخ وامر يجب الا نغفله وأن يكون محل مساءلة وتساؤل انحرف بعض أبناء هذه الثورة بها وخيبوا أمل الناس وكان ما وصل اليه حالنا اليوم من ضياع ومعاناة .

٨ ــ وقع رجال الثورة اتفاقية الجلاء ، والذى كان حتما سيكون ، ولكنها تضمنت حق السودان فى أن يقرر وحدته او انفصاله عن مصر وهو شرط سعى اليه الانجليز وما كان يجوز ابدا قبـــوله .

وسافر الى السودان المرحوم صلاح سالم وترك اســـوأ

الاثر به بعريه ورقصاته والمال الذى يبعثره كما لو كان يشترى الوحدة بالعرى والرقص والمال . وضاع السودان ، ومصر والسودان شعب واحد وبلد واحـد يفرض وحدتهما التاريخ والواقع .

والغريب ان تمر كل هذه السنين ولا يرتفع صـوت واحد ينادى بالوحدة وان تمر بنا النظم السياسية المختلفة من هيئة التحرير الى الاتحاد القومى الى الاتحـاد الاشـتراكى الى الاحزاب الثلاثة اليمين والوسط واليسار ولا يكون بين برامج هذه كلها والتى تدعى انها تعبر عن ضمير الشعب ، الوحدة مع السودان امل كل مصرى وامل كل سودانى .

ولعل الاحزاب الجديدة ان صح لها القيام الا تقع فى هـذا السهو والنسيان .

٩ ـ نحن بشر ورجـال الثورة بشر كذلك اختلفوا فيمـا بينهم كما نختلف وعزلوا محمد نجيب فى مارس سنة ١٩٥٤ . وثار الناس يطالبون بعودة الحياة النيابية وكان للنقابة دور مشرف ، ولكن خرج المأجورون ينادون بسقوط الحرية وسقوط المحاماة ، مأجورون مدفوع لهم ليضربوا ويثيروا الصخب .

وانتهت الثورة فى مارس المذكور ، وبدأ عهد جديد ، عهد البطش والارهاب . والغريب ان يكتب احـد رجال الثـورة هؤلاء فى مذكراته ان الشعب هو الذى ثار ورفض الحـرية وعودة الحياة النيابية .

١٠ ـ توالت الاحداث التى تعرفونها كلكم بعـد ذلك من

حروب وهزائم وتضييع لكل القيم والقضاء على الانسان العربى الحر بما لا داعى لتكرار الحديث عنه واثارة الاسى والالم .

١١ — حكم مطلق ساعد على انتشار الامية فى هذا البلد : البلد العريق فى حضارته والممتدة لآلاف السنين ، والذى لم تتزعزع عقائده ، ولم يهتز ايمانه مهما توالت الاحداث . وما كان يمكن أن يقبل هذه الاوضاع لولا هذه الامية التىبلغت حين قامت الثورة ٧٥ فى المائة فلم تعالجها حتى ينتشر الوعى بين الناس ويصل الكثيرون من هذه النسبة الى مركز القيادة والتوجيه وظلت النسبة على حالها حتى اليوم . ولكن الثورة تلبت الاوضاع واتخذت من حرمان هؤلاء من هذه المراكز سبيلا لتفرض نظرية جديدة لم يسبق لها مثيل ، وهى أن تكون نسبة العمال والفلاحين الممثلين فى مجلس الشعب وغيره لا تقل عن ٥٠٪ ، وكان ماكان من أوضاع شاذة غريبة ، تفرض الثورة به على هذه المجالس من تتصور انهم المؤيدون .

١٢ — وانتهى الامر اخيرا الى حكم السادات : وتعلق امل الناس به وكانت ثورة التصحيح وتغيرت الاوضاع .. عهد جديد للحرية وسيادةالقانون توجبه حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ .

الامل فى السادات كبير وكلنا نعزه ونقدره ونرجو فى عهده الخير الكثير . والخير هنا أن نرد للامة حرياتها ، التى افتقدتها ، كاملة بغير جدل ولا نقصان .

● حريتها فىتكوين الاحزاب بغير قيود ، وكفى ما كان من

تجارب لانظمة فشلت وانه لعار أن تفرض الوصاية وهـــذه القيود على شعبنا الاصيل العريق .

● حرية الصحافة بغير قيود كذلك . والحرية هى الحرية فى بساطة ويسر لا تحتاج الى تحديد وتعريف .

والامل ايضا أن يعدل الدستور أو يوضع دستور جديد ينص فيه على اعتبار رئيس الجمهورية حكما فوق الســـلطات رمزا للدولة والضمان الذى يضمن فى شخصيـــــه السير المنتظـــم للسلطات العامة واستمرارية الدولة والاستقـــــلال الوطنى والوحدة الوطنية واحترام الاتفاقيات الدولية واتبســـــاقا مع اعتبار رئيس الجمهورية حكما فوق السلطات وفوق التنظيمات السياسية أيا كان شكلها يكون انتخابه بالاقتراع العام المباشر حتى يكون رئيس الجمهورية تعبيرا مباشرا عن ارادة الشعب صاحب السيادة .

السادة الزملاء

ابنائى المحامين

اكرر ما سبق أن قلته « البلد يحترق .. يمزقه الضياع .. ويتهدده الصراع .. ولن نتفادى الكارثة الا بضـــمان وتأييد معانى الحرية لكل الناس ، للصـــحافة ، للرأى المعارض ، للاحزاب . والشعب هو خير ضمان يفرض باختياره الطريق ، لا تفرض عليه الوصاية ولا يختار له الطريق » .

لماذا الحزب الجديد

الخطاب القوى المثير
الذى ألقاه

الأستاذ فؤاد سراج الدين

على مدى ثلاث ساعات ونصف
فى احتفال نقابة المحامين
بذكرى الزعيمين

سعد زغلول
و
مصطفى النحاس

مساء يوم ٢٣ أغسطس ١٩٧٧

سيدى النقيب بالنيابة . ضـــيوفنا الاجلاء .
اخوانى الاعزاء .

يسعدنى أن نلتقى الليلة من جديد لنحيى ذكرى الزعيمين خالدى الذكر سعد زغلول ومصطفى النحاس ، لقد اجتمعنـــا فى مثل هذه الليلة من العام الماضى لنفس هذه المناسبة المجيدة، وكان الحفل الاول لاحياء هذه الذكرى العزيزة على قلوبناجميعا بعد سنوات عديدة حال الطغيان دون احياء هذا الحفل ، ولكن الفضل لاخواننا المحامين ، ولمجلس نقابتنا الموقر فى أن احياء هذه الذكرى قد اصبح سنة ارجو أن نحييهـــا كل عام ، وأن نلتقى فى مثل هذه الليلة من كل ســـنة ، فى أســـعد الاحوال والاوقات ، وما جئت الليلة لاحدثكم عن مناقب سعد زغلول ، ولا عن مآثر مصطفى النحاس ، فكل هـــذا معلوم . وهـــو معروف ومســـجل فى صـــفحات التاريخ بأحـــرف من نور ، وما جئت كذلك لأدفع عنهما — وهما فى رحـــاب الله — قيلة السوء ، وأرد عنهما وهما لا يستطيعان ردا ولا دفعا .

اخوانى الاعزاء : تشهدون فى هـــذه الفترة الاخيرة حملة شعواء من التشهير والتضليل توجه الى سعد زغلول ، والى مصطفى النحاس ، والى الوفد معهما ، وسر هذه الحملة غير خاف عليكم ولا مجهول من الامة . انهم — لحســـن الحظ — لا يفهمـــــون طبيعة هذا الشـــــعب ، ولا يؤمنون بذكائه . ولا بأصـــــالته ، ولا يعلمون انهشـــــعب يتعاطف مـــــع المهاجم .. يكره الاســـــتبداد والاســـــتعلاء ، ويتعاطف مـــــع الشخص الذى يتجنى عليه ، والذى يحـــارب وهـــو اعزل من السلاح انهم لو علموا طبيعة هذا الشـــعب عـــلى حقيقته لاقلعوا عن هذه الحملة الطائشة . ولما قاموا بهـــا « انهم لم يدركوا الا أخيرا الاثر العكسى الـــذى كان لهـــا ،

فتوقفوا عنها ، ولكن بعد ان أثمرت ثمرتها ، وقربت بين قلوب الشعب وبيننا » .

ومن عجب انه ، حتى سعد زغلول ، ورغم مضى خمسين عاما على وفاته ، لم تكن هذه المدة الطويلة كافية لنزع الحقد من نفوسهم ، فتقولوا عليه ، وعلى ثورته .. ثورة ١٩ !!!

فمن قائل انه ليس من فضل له على هذه الثورة ، وجدها قد قامت فاعتلى موجتها ..

عجيب أمر هؤلاء الناس .. !! سعد زغلول ليس له من فضل على ثورة ١٩ . قامت فاستغلها وركب موجتها !! اقرأت مثل هذا الكلام من الحاقدين الموتورين .. نسوا ، أو تناسوا ! ان سعد زغلول باشا — وأضع خطا تحت باشا — ورفيقيه على شعراوى باشا وعبد العزيز فهمى باشا توجهوا غداة خروج انجلترا من اكبر حرب عالمية منتصرة انتصارا ساحقا .. ولها فى مصر جيش جرار وعتاد ، والشمس لا تغيب عن امبراطوريتها ، وتسيطر على اكثر من خمس هذا العالم ، لم يرهب كل ذلك سعد زغلول ورفاقه ، فذهبوا الى المعتمد البريطانى يواجهونه بمطلب مصر .. الاستقلال والجلاء .. فلما سأل المعتمد البريطانى سعد زغلول : باسم من تتكلم ؟ قال : باسم مصر كلها .

وسارعت مصر كلها من الاسكندرية الى اسوانها ، فكتبت التوكيلات للوفد ، توكل سعدا ورفاقه فى السعى الى تحقيق استقلالها حيثما وجدوا فى السعى الى ذلك سبيلا . وقع ملايين المصريين على هذه التوكيلات ، ووكلوا سعدا وزملاءه فى هذه القضية الوطنية الكبرى . فكانت أكبر قضية تولاها سعد زغلول المحامى .

ولم يسكت سعد زغلول بعد هذا ، بل شرع يكون الوفد ، ويخطب فى الناس ، ويجتمع بالشباب ، ويثير حماسة الجماهير ، فوجه اليه الانجليز انذارا شديداً .. اما أن تكف عن نشاطك أنت وزملاؤك وتغادر القاهرة الى قريتك فى الريف

واما تعرضت لأقصى الاجراءات ... فرد سعد عليهم رده التاريخى المشهور « قد وكلتنا الامة للسعى الى تحقيق استقلالها ، ولن نتخلى عن مهمتنا ، وسنبقى فى أماكننا ، ولتفعل بنا القوة ما تشاء أفرادا وجماعات » .. سارع الانجليز باعتقال سعد زغلول ورفاقه ، ونفوهم الى مالطة ، فثار الشعب المصرى ثورة عارمة .. ثورة ، شعبية حقيقية ، لا انقلاب ، ولا حركة ، بل ثورة صحيحة .

ثار الشعب فى مصر كلها ، حضرها وريفها — شبابها ونساؤها ، وأطفالها وكهولها ، واستمرت الثورة فترة طويلة تقتلع فى طريقها كل شىء . وتضامن الموظفون مع الاهالى !! وكان اجماعا رائعا هز الانجليز فاضطروا الى ارجاع سعد ورفاقه من المنفى فاستقبلتهم مصر استقبال الغزاة الفاتحين .

لم يسبق فى التاريخ ولم يلحق فى التاريخ مثل هذا الاستقبال فتكرر نفى سعد ، وتكرر جهاد سعد ، ونضال سعد .

حتى اضطر الانجليز فى عام ١٩٢٢ الى اصدار تصريح ٢٨ فبراير من جانبهم فقط يعترفون فيه باستقلال مصر مع التحفظات الأربعة المشهورة .. ، وبعد ذلك يوجد من يقول انه ليس لسعد من فضل على الثورة ، وانه وجد موجتها فاعتلاها ؟ ! الا افك ما يقولون ، وثمة حاقدون من نوع آخر يقولون ان ثورة ١٩١٩ قد فشلت ولم تحقق أهدافها .. وأمروا كتاب كتب التاريخ وكتاب السلطة ، ان يعلموا أولادنا هذا ، ان يجهلوا هذا الجيل الناشىء بتاريخ بلادهم وقياداتهم فلا تجدون فى كتب التاريخ فى المدارس الا اسطرا معدودة عن ثورة ١٩١٩ قامت وفشلت ، ولم تحقق اهدافها ..

ولو لم يكن ياأخوانى لثورة ١٩١٩ الا فضل واحد لكفاها فخرا ومجدا وهو : الوحدة الوطنية .. الوحدة الوطنية .. الوحدة الوطنية الصحيحة النابعة من ضمير الشعب ووجدانه، لم تكن وحدة صادرا بها قانون ، أو يحميها تشريع ، أو يهدد من يخرج عليها بالعقاب .. انما كانت وحدة وطنية طبيعية

سليمة لا صادرة من قلوب الشعب كله ، بعنصريه المسلمين والاقباط . . واذا علمتم أنه فى الفترة السابقة على هذه الثورة ثورة ١٩ ، كانت هناك خلافات طائفية عنيفة بين المسلمين والاقباط على مستوى القطر ، وكانت تنذر بمنتهى الإخطار ، فجاءت الثورة الصادقة وقضت على كل هذا ، وصار العلماء يخطبون فى الكنائس ، والقسس يخطبون فى الازهر والمساجد ، فكان ذلك مظهرا رائعا جذب انتباه العالم كله ، بل حير العالم كله ، حتى غاندى فى الهند اذهله هذا الوضع ، وكان يسأل دائما : كيف تحقق هذا ؟! وكيف تمكن سعد زغلول من تحقيق هذه المعجزة التى فشل هو فيها فى الهند ؟! وفشل فيها غيره فى غير الهند ؟!

واليكم ماكان لاثر هذه الطائفية فى الهند ، وماكان لها من اثر فى تقسيم الهند الى الهند وباكستان ، واليكم مثل آخر قريب على حدودنا وماكان لاثر هذه الطائفية فى لبنان العزيز أنه قاسى الاهوال ، ولايزال يقاسى الإهوال بسبب هــذه الطائفية الممقوتة ، لو لم يكن لثورة ١٩ الا هذا الفضــل ، لكفاها فخرا ومجدا ، ولم يكن أثر ثورة ١٩ متصورا فقط على الناحية السياسية ، بل تعداها الى الناحية الاقتصادية ، فكانت هذه الثورة مبعث النشاط الاقتصادى المصرى الوطنى وفى ظل حماستها تكون بنك مصر وتكونت شركاته ، وفى ظلها بدأت الشركات المصرية والمصانع المصرية تتكون ، فكانت نهضة اقتصادية حقيقية ، وكذلك فى الناحية الاجتماعية بدأ نساء مصر يخلعن الحجاب ويسرن فى الطرقات فى المظاهرات، يهتفن بحياة مصر ، ويفتحن صدورهن لرصاص الانجليز ، فكانت ثورة مباركة ، شملت جميع النواحى فى مصر من : سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية ، وكانت الدافع القوى لكل ما تلاها من حركات وطنية ، حتى ثورة ٥٢ ــ باعتراف كتابهم ــ كانت ثورة ١٩ هى التى هيأت المناخ والإساس لها ، وأنا لا اريد أن أقارن كثيرا بين ثورة ١٩ وثورة ٥٢ ولكنى مضطر ازاء الحملات الطائشة المضللة التى وجهت الى ثورة

١٩ ان اقول شيئا :ــ
وساكون صريحا ، وصادقا ، واذا قلت ثورة ٢٣ يوليــو فانى اقصد الفترة بين يوليو ١٩٥٢ و ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ اى الى اليوم الذى تولى فيه الرئيس انور السادات الحكم ، ولا يظن احد انى اخترت هذا التحديد لأن انور السادات فى الحكم ، لا وربى ، فلو كان لدى ما اقوله لقلته ، اننا الوفديين لا نخشى فى الحق لومة لائم ، ولا نخشى الا ربنا .

اولا : ثورة ٥٢ ، او ما سمى بثورة ٥٢ ، ليست بثورة من الناحية العلمية الصحيحة ، الثورة تبـدأ من القاعدة لا من القمة ، هى فى الواقع انقلاب عسكرى ، حقيقة أيدته الأمة وباركته فاكتسب الشرعية ، من هذا التأييد الشعبى ، اما ثورة ١٩١٩ فكانت شيئا آخر . ثورة ١٩ خلقت الانسان المصرى ، ايقظته من سبات عظيم ، وثورة ١٩٥٢ (نتفق أن نقول ثورة مؤقتا) قتلت الانسان المصرى واهدرت كرامته، ثورة ١٩ ايقظت الشعور الوطنى فى النفوس . وثورة ٥٢ اشاعت فى النفوس الهزيمة والاستسلام ، ثورة ١٩ قامت لتحقيق جلاء الانجليز ، وثورة ٥٢ ادت الى احتلال اسرائيل لمصر مرتين . . ثورة ١٩ لقى ابطالها وقادتها الوانا من صنوف التعـذيب والتنكيل ، والنفى والتشريد ، وثورة ٥٢ عاش رجالها وابطالها عيشــة الملوك والقياصرة . . ثورة ١٩ كان ابطالها ــ وعلى رأسهم الرجل المسن المريض سعد زغلول ــ يقضون جانبا كبيرا من حياتهم فى المنفى ، يلقون من أصناف التعذيب والتشريد والبعد عن الوطن ما يلقون ، وابطال ثورة ســنة ٥٢ عاشــوا فى القصور . . وأية قصور ! قصور اغتصبوها من أصحابها ، أو قصور شيدوها بمال غير معروف مصدره ، ثورة ١٩ لم يعرف عن أحد من ابطالها أنه اســتغل موقعه ، أو انه بنى قصرا أو كون شركة ، أو اقام مصنعا ، وثورة ٥٢ بنى ابطالها الفيلات والقصور فوق الربى والتــلال ، ثورة ١٩ يا اخوتى كانت السيدات يسرن فى الطرقات ، يلقين الجند البريطانى وصدورهن معرضة للرصاص ، وثورة ٥٢ كانت الســيدات

تهتك اعراضهن فى السجون . . وكان الرجال يعاملون معاملة النساء ويؤمرون بتلبية النداء اذا ما نودوا بأسماء النساء !! كما هو ثابت فى قضايا التعذيب وقضية كمشيش ، هذه فوارق بين ثورة ٥٢ وثورة ١٩ .

ثورة ١٩ وقفت نائب فى مجلس النواب الوفدى يصرخ بأعلى صوته : « اننا نحطم اكبر راس فى البلد اذا اعتدى على الدستور » وفى ثورة ٥٢ وقف نائب آخر فى مجلس الامة يرقص طربا على اشلاء آلاف القتلى فى سيناء لان رئيسه ومولاه تنازل وتفضل وعدل عن التخلى عن الحكم .. هذا نائب ونائب ، وهذا عهد وعهد ، وهذا مجلس ومجلس ، وهذا وفد وهذا اتحاد اشتراكى . . ثورة ١٩ كانت مبعث النهضة الاقتصادية ، وثورة ٥٢ خربت اقتصادنا ووصل ـ كما قال الرئيس بحق ـ الى ما تحت الصفر وبعد ذلك كله يقارنون بين ثورة ١٩ بثورة ٥٢ ؟!! ويتبجحون ويعلمون الجيل الجديد ، أخطاء ، بل يدخل فى باب الخطايا التى لا تغتفر ، وليس بعد قتل النفس ، وليس بعد هتك العرض ، وليس بعد اهدار الكرامة ، وليس بعد كبت الحرية ، ليس بعد هذا كله منجريمة يمكن أن يقارن بها شىء من هذا .

انى ـ وانا فى هذه الدار ، دار القانون ، ورجال القانون ـ اتحدى اخوانى المحامين أن يدلونى على جريمة واحدة وردت فى قانون العقوبات لم ترتكبها ثورة ٥٢ !! وماذا تنتظرون من عهد يقول اقطابه : « انا أعطينا القانون اجازة » بلد لايحكمها قانون تحكمها شريعة الغاب ومراكز القوى ، يحكمها البطش والارهاب ، والظلم والاستبداد ، كل شىء فيها منتظر ، وبعد ذلك يقولون مالكم تبالغون فى وصف السلبيات ، اخوانى . . ازدادت الحملات على مصطفى النحاس ، فى الفترة الاخيرة ، شراسة ، وفاقت ضراوتها كل حد ـ حتى المثل ـ حتى الاخلاقيات ، انظروا اليوم مثلا بالذات ذكرى مصطفى النحاس هل قرأتم فى صحيفة واحدة ، كلمة عن مصطفى النحاس ؟ يخشون مصطفى النحاس وهو جسد هامد ، فى قبره يخشونه

وهم على حق ، لانه فى مماته اقوى منه فى حيـاته ، الم يعمل مصطفى النحاس عملا واحدا فى صالح هذا البلد ؟! يذكر له اليوم فى صحيفة من الصحف ! وبعد ذلك يقولون حرية صحافة وميثاق شرف صحفى !! اى شرف صحفى هذا ؟؟ واية حرية تلك ؟ مصـطفى النحاس لم يؤد لوطنه شـيئا ما .. قولوا حسناته ، واذكروا سلبياته ، واتركوا الشـعب يحكم ، اما التجاهل فلا اقول انه عمل معيب ، بل مخز وغير مشرف لهذا البلد .. ولكن مصطفى النحاس لا ينتقص من قدره تجـاهل الحاقدين ، فهـو حى فى كل قلب كائن فى كل وجدان ، وكان طبيعيا إن تقترن الحملة على مصطفى النحاس بالحملة عـلى انصاره ورجاله وبالحملة على الوفد وسكرتير الوفد بصفة خاصة ، سر ذلك معلوم ، وبدأت هذه الحملة منـذ نشر فى الصحف أن هناك عزما أو تفكيرا فى تكوين حزب جـديد .. بدأوا يهاجمون الحزب الجديد قبل أن يولد ، عجيب جدا حزب لم يولد بعد ، ولم يتكون ، يهاجم ليل نهار ، رئيس الحكومة ، وزير التنظيمات السياسية ، سكرتير الحزب ، الصـحف ، المجلات ، هجوم مستمر ، افترضوا من أنفسـهم ، اسـم الحزب ، وهاجموا هذا الاسم ، وافترضوا أن ليس للحـزب برنامج ، وهاجموا هذا التقصير ، افترضـوا هم كل شىء وهاجموه ، ووضعت المواد فى مجلس الشعب للحيلولة دون الحزب الجديد ، ووضعت المعوقات والعراقيل والأشتراطات ، واتخذ كل احتياط يمنع وقوع تلك المصيبة الدهماء ، وقالوا ان الحزب الجديد عودة للوفد القديم ، وانه لا يؤمن بالاشتراكية ، ولا يؤمن بحقوق العمـال والفـلاحين ، ولا .. ولا .. ولا يتصورون شيئا ويهاجمونه ، يختلقون ويصدقون انفسهـم ، وضع مزر وعجيب ، وليس له مثيل ، فالسياسيون القدامى لا مانع من اشتغالهم بالسياسة ، وليس هناك عزل سياسى ، انما لا يؤلفون حزبا ، اذن كيف يشتغلون بالسياسة ؟! حل هذا اللغز الرجل السياسى الكبير الخطـير الدكتـور فؤاد محيى الدين .. ده قال الحل بسيط قوى .. يشـتركون فى

الاحزاب القائمة حاليا !! قال ذلك لاحدى الصحف .. الله .. هؤلاء السياسيون القدامى ، اما انهم صالحون للاشتغال بالسياسة فيؤلفون من الاحزاب ما يشاءون ، واما انهم غير صالحين فكيف تقبلونهم فى احزابكم الحالية .. تناقض .. وشىء واحد افزعهم واقض مضاجعهم ؟ هو اسم الحزب الجديد ، لا مانع من أن يؤلف هؤلاء السياسيون القدامى أى حزب فليكن حزب الاستقلال ، حزب النهضة ، حزب الاصلاح ، اى اسم ، انما شىء واحد محظور ، وكلمة واحدة ممنوعة ، هى الوفد ، — هذا الاسم — هذا اللفظ هو الشبح المخيف ، هو الفزع الاكبر ، هو الخطر الجسيم ، هو عصا موسى التى ستبتلع عصا الساحرين ، هم لا يهمهم أعضاء الحزب الجديد من هم ، ولا برنامج الحزب الجديد ما هو ، لا يهمهم غير شىء واحد ، ماذا سيكون اسم الحزب الجديد ، اذا كان الوفد فنحن لن نسمح به ، النهارده ، اليوم ، فؤاد مجيى الدين أدلى بتصريح للصحف تحت يدى :

« لن نسمح بعودة الوفد » من هو الذى يسمح او لايسمح؟! لا ينبغى اطلاقا .. لا ينبغى اطلاقا له ان يستعمل هذه العبارة « انا لا اسمح » القانون هو الذى يسمح او لا يسمح . والا كنا فى بلد لا تظلها سيادة القانون .. إذا كان السماح وعدم السماح معلن بارادة فرد ولو كان وزيرا .. اذن فنحن فى بلد لا يقوم فيها القانون .. ولو كان الامر متروكا لهم يسمحون او لا يسمحون فما الداعى إذن لقانون الاحزاب الاخير ، ولكنها الحالة العصبية التى اراها واراهم يتخبطون فيها هى التى تدفعهم الى هذه التصريحات الخاطئة ، التى تتنافى مع القانون، ومع الدستور ، ومع كل عرف سليم ، يقولون ان الوفد انتهى قبل أن يحل سنة ١٩٥٣ ، وان الشعب قد انفض من حوله ، وانه شاخ ، وان مبادئه اهتزت ، وان شباب هذا الجيل لا يعرفه ولا يعرف قياداته ولا زعاماته .. اذن ماذا يفزعكم منه ؟ اليس من صالحكم ان يكون هذا الحزب الجديد على هذا القدر من الهوان والضعف ؟!

هل انتم حريصون على حزب قوى يناوئكم وينافسكم ، انما هم يعلمون الحقيقة ، ويعلمون كذب ما يقولون ، وافك ما يدعون .. ولذلك هم فى فزعهم يتخبطون .. .. .. هم يعلمون تماما أن الوفد حقيقة ثابتة فى ضمير هذا الشعب ، وانه ايمان راسخ فى وجدان كل مصرى ، اما ان شباب هذا الجيل لا يعرف الوفد ، ومبادىء الوفد ، وجهاد الوفد ، وزعامات الوفد ، فهذه ايضا فرية اخرى .. فقد افترضوا ان كل هذه الملايين من الوفديين لم يخلفوا اولادا ولا شبابا مع ان رئيسهم السابق الراحل سمعته بأذنى فى احدى خطبه فى قاعة جامعة القاهرة — وكان ذلك بعد جنازة النحاس باشا رحمة الله عليه — يقول :

ماذا نفعل ؟ نحن نعلم الاولاد شيئا فى المدارس يروحوا بيوتهم يسمعوا من آبائهم وأجدادهم كلاما آخر !!

هذه حقيقة فالشباب « معظم الشباب » لا اقول كله ، يعرف الوفد وتاريخ الوفد ، وزعامات الوفد ، والقلة التى لا تعرف هذا ، بدأت تقرأ وبدأت تطلع ، رأيت شابا منذ أيام قليلة فى دارى من شباب هذا الجيل وفى يده كتابان لم تمض أيام على صدورها .. كتاب للدكتور ابراهيم عبده جميل جدا فعلا ، عنوانه : « كلمة حق للتاريخ » وكتاب آخر للمستشار محمد سعد الدين عن « مصطفى النحاس » واسمه مصطفى النحاس ، فدهشت ، لان هذين الكتابين لم يمض على صدورهما ، وظهورهما فى السوق أكثر من أيام قليلة ، دهشت ان وجدتهما معا فى يد هذا الشاب ، وسررت أن شبابنا بدا يقرأ ، وبدأ يفهم ، وبدأ يستعلم ويسأل ويعرف كل شىء ، الوفد تراث وطنى .. يتوارثه الابناء عن الآباء ، ولذلك فكل الشباب — عاجلا أو آجلا — سيعرف من هو الوفد ، ومن هو مصطفى النحاس ، ومن هو سعد زغلول ، وهذه الظاهرة التى شرحتها لحضراتكم هى التى تفسر لكم السر الذى احتار فى تفسيره كثير من الناس ، سر جنازة الزعيم خالد الذكر مصطفى النحاس ، هذه الالوف التى كانت تعد بالمئات وجاوزت

المليون نسمة ، كان معظمها من الشباب ، الشباب هو الذى كان يبكى ، وهو الذى كان يهتف ، وهو الذى كان يصرخ ، من اين عرف الشباب مصطفى النحاس ، وهم لم يسمعوه ولم يروه !؟ ولم يقراوا اسمه يوما فى صحيفة ، قطعا عرفوه مما سمعوه من آبائهم واجدادهم واقربائهم .

اما عن الحزب الجديد ــ وانا واثق انهم اكثر منكم شوقا لسماع شيء عنه .. فتلاحظون أن زملائى وانا حتى هذه اللحظة التى احدثكم فيها ، لم نعلن اننا قررنا فعلا تكوين الحزب الجديد ، قلت فى جميع احاديثى السابقة الصحفية ، اننا فى انتظار قانون الاحزاب، وصدر قانون الاحزاب بعد ولادة عسرة حطمت رأسه ، فكان قانونا أعرج لا يحقق الديموقراطية ولا الحرية السياسية ، قانونا وضع تفصيلا على الاحزاب القائمة فعلا ، وبعد صدور القانون درسناه ، زملائى وانا ، دراسة طويلة لنقيمه ولنرى هل فى اطار هذا القانون بما فيه من معوقات وقيود نستطيع أن نعمل ؟ اننا لسنا هواة احزاب انما تكون الاحزاب للصالح العام ، فاذا حيل بيننا وبين الخدمة العامة ، قضى الامر اما أن نكون احزابا عاجزة عن العمل ، فهذا شيء لم نفكر فيه ، فكرنا ودرسنا .. وكان هناك رأيان: هل نقف موقفا سلبيا من هذا القانون ، أو نعمل فى اطاره ونسعى فى المستقبل اذا أراد الله ، نسعى الى تعديله وتنقيته من كل هذه الشوائب ؟؟ يكفى ان اصف هذا القانون بما وصفه به الاخ الصديق جمال العطيفى وكيل مجلس الشعب لمجلة روز اليوسف فى عدد ٢٠ / ٦ / ١٩٧٧ قال : يخطىء من يظن أننا كنا نستهدف حرية مطلقة فى تكوين الاحزاب لسنا أمام نمط غربى من الحرية ، ولكننا أمام احزاب تدور فى اطار معين ، صراحة كاملة ، الديموقراطية يااخوانى لا تقبل انصاف الحلول ، اما ديموقراطية ، أو لا ديموقراطية ، والحرية بدورها ، ليست هناك حرية على نمط غربى وحرية على نمط شرقى ، اما حرية أو لا حرية ، وقالوا ان هذه المعوقات التى فى القانون ليست بمعوقات ، بل هى ضوابط ، واذا كانت

ضوابط فلم لم تطبقوها على أحزابكم القائمة ، تريدونها احزابا بغير ضوابط ؟؟! احزابا لا ضابط لها ؟؟ انما هي في الواقع معوقات . . او ظنوها معوقات . . وقالوا ان القصد من هذه الضوابط ، عدم تاليف كثرة من الاحزاب ، أو عدم تكوين كثرة من الاحزاب ، وماذا في تكوين كثرة من الاحزاب ؟ لعلكم لا تعرفون انه كان بمصر قبل ثورة ٥٢ سبعة عشر حزبا معروف منها أربعة أو خمسة وممثل منها في البرلمان اربعة او خمسة ، والباقي لا يعدو أمرها أن يكون شقة عليها لافتة « يافطة » لا اكثر ولا أقل ، فلتتكون الاحزاب وبالكثرة التي يريدها أصحابها انما الشعب هو الذي سيفصل بينها ، وسيبقى من يلتف حوله الشعب ، الشعب هو الذي سيصفي هذه الأحزاب : عشرة كانت أو عشرين أو ثلاثين وبعد ذلك سيبقى ما يريد له الشعب أن يبقى .

أخيرا ياإخواني كان لابد لنا أن نختار احد الحلين : الايجابية أو السلبية ولا اكتمكم سرا اذا قلت ، ان الذي رجح لدينا الراي هو ذلك الصدى العجيب الصدى الشعبي العظيم الذي أحسسنا به نحو تكوين هذا الحزب الجديد ، لقد انهالت على بمجرد نشر أول خبر عن فكرة تكوين الحزب ، انهالت على البرقيات والرسائل من داخل مصر ، ومن خارج مصر ، من جميع الاقطار العربية ، تبارك الفكرة وتطالب بتنفيذها ، وبالانضمام للحزب الجديد ، سيل جارف ، لابد أنهم اطلعوا على هذه البرقيات قبل أن تصل الى ، ولابد أنهم أدركوا أثرها وقيمتها ، شعور وطني فياض ، فاق كل تقدير ، اعترف لكم ياإخواني اني في حياتي السياسية لقيت مفاجأتين سياسيتين : الاولى جنازة الزعيم خالد الذكر مصطفى النحاس كانت مفاجأة كبرى لي ، لم اتوقع أن تكون كذلك مع ايماني بوطنية هذا الشعب وبوفائه ، ولكني أيضا كنت مقدرا الظروف التي كانت تعيش فيها البلاد ، هذه الجنازة كانت مفاجأة كبرى لي ، والمفاجأة الثانية هي الصدى الشعبي لهذا الحزب الجديد .

وإذا أمعنا النظر فهمنا سر هاتين المفاجأتين ، أو التفسير

الصحيح لهمـا ، المفاجاة الأولى جنازة الزعيم الخالد الذكر مصطفى النحاس ، تفيبيرها ما عرف عن هذا الشعب من اصالة ووفاء ، والمفاجأة الثانية الصدى الكبير لفكرة الحزب الجديد ، هو ما يحسه الشعب من فراغ سـياسى كبير ، والاحزاب الحالية (الثلاثة الحالية) لا يمكن أن تملأ هــذا الفراغ السياسى ، بطبيعة تكوينها ، وبالنظام الــذى نبعت منه ، انها ذرية غير صالحة، لأب فاسد وهو الاتحاد الاشتراكى ولا يمكن أن يقتنع الشعب المصرى فى يوم من الأيام بســلامة حياة ســياسية حــزبية يرأس أحزابها الثلاثة ، ثلاثة من اخواننا العسكريين .. وضع ليس له مثيل فى العالم ، كأن البلد ليس فيها سياسيون ولا مدنيون .

الاحزاب الثلاثة القائمة يرأسها ثلاثة من اخواننا الضباط لايمكن لهذا الوضع أن يقنع شعبا من الشعوب ، ثم حيــاة نيابية بلا معارضة كرجل يسير على ساق واحدة ، يســير سيرا اعرج لا يمكن أن يسير طويلا ، ولا يمكن لأحد فى وجهــه مسحة من الحياء أن يدعى أن مجلسنا الحالى فيه معارضــة وزعيم معارضة ان اساس النظام البرلمانى فى العالم كله ، وجود اغلبية واقلية ، اغلبية تحكم ومعارضة توجه ، وتنقد عند اللزوم ، معارضة هدافة بناءة ، لا معارضة لمجــرد المعارضة ، اذا فقد النظام النيابى احد هــذين العنصرين الأساسيين انتهى ، ولم يصبح له من اثر ، انا اقدر صديقى مصطفى كامل مراد ، اقدر كفايته ، اقدر وطنيتــه ، وأقدر نزاهته ، ولكنى أيضا أقدر ظروفه الخاصة ، ولا يتأتى اطلاقا لمن كان فى مثل هذه الظروف أن يكون زعيمــا للمعارضــة امر غير طبيعى ، ونحن نطلب منه المستحيــل ، ونحن بشر يجب ان نقدر ظروف البشر .. اننا نطلب المستحيل من مصطفى كامل مراد ، اذا طالبناه فعلا أن يقوم بدور زعيم المعارضة ، انه وضع يدعو الى السخرية فى العالم كله ، ان يقال ان زعيم المعارضة فى البرلمان موظف مرؤوس لاحد الوزراء .

ولا يمكن أن تقوم فى يوم من الايام معارضة من داخل هـــذه الأحزاب الثلاثة من داخل هذا التنظيم السياسى الذى ينبع من الاتحاد الاشتراكى ، لا يمكن أن تقوم هذه المعارضة فى يوم من الايام ، ولذلك يحس الشعب بوجدانه انه فى حاجة الى شىء جديد ، فى حاجة الى حزب جديد ، فى حاجة الى صوت جديد ، يسمعه ، مخالف للصوت الذى ظل يسمعه ربــــع قرن من الزمان .

يا اخوانى ، بعد هذه الدراسة العميقة التى اشرت اليها من قليل توكلنا على الله زملائى وأنا واتخـــــذنا القرار الذى اتشرف باعلانه الليلة امامكم ، ولأول مرة هذا القرار الـــذى اعلنه الليلة ، ولأول مرة ، هو أننا قررنا فعلا تكوين الحزب الجديد ولعله من حسن الطالع وفال الخير ان يعلن هذا القرار فى هذه الليلة بالذات ، ليلة نحيى فيها ذكرى سعد والنحاس ان هذا القرار خير ما يهدى لروحيهما فى مثويهما الاخير ، ولقد أوشكنا أن ننتهى من استيفاء جميــــع الاجراءات القانونية والشكلية التى يتطلبها قانون الأحزاب ، وأبادر فأطمئنكم ، وان كان هذا سيزعج غيركم ، اطمئنكم الى ان العائق الاكبر الذى توهموا انه سيكون معوقا لنا وهو نصاب الـــ ٢٠ عضوا ، هذا العائق ، هذا النص لم ولن يكون مشكلة بالنسبة لنا .

شىء واحد استميحكم وانتم قواعد هذا الحزب ، استميحكم فى الاحتفاظ به قليلا ، وهو اسم الحزب ، أنا استطيع أن اذكره الآن ، ولكن لا احب أن أطمئنهم ، فليبقوا مسرورين بهـــــذا الاسم . وأنا موقن أيضا اخوانى أن الحملات علينا ســـوف تستأنف بعنف ، بشراسة ، بضراوة منذ الغد ان هذه الحملات لاترهبنا ، ولا تضعف من قناتنا . لقد اعتـــدناها منذ قديم عشنا فيها ، وعشنا عليها ، ولم تؤثر فينا بالأمس ، ولن تؤثر فينا اليوم ، ولن تؤثر فينا فى الغد . حتى ممـــدوح سالم ـــ رئيس الحكومة ورئيس حزب الوسط أو حزب مصر ـــ اشترك فى حملة التشهير بنا ، وعاونه مساعده الخطير ، والسياسى الكبير ، خليفة النحاس ، وكان سكرتيرا للوفد ، وخليفة مكرم

وكان سكرتيرا للوفد ، وخليفة صبرى ابو علم وكان سكرتيرا للوفد ، وخليفة عبد السلام فهمى جمعة ، وكان سكرتيرا للوفد كان هؤلاء سكرتيرون للوفد حزب الاغلبية ، اليس هو ايضا سكرتير حزب الاغلبية .. اذن هو خليفة النحاس ، ومكرم ، وصبرى ، وعبد السلام . فهؤلاء جميعا كانوا يتحدثون فى السياسة ، وكانوا يدلون بالتصريحات السياسية .. اذن فليتحدث فؤاد محيى الدين ايضا فى السياسة ، وليشتم وليسب شأنه شأن رئيسه فى الحزب وفى الحكومة .

كنت دائما اقول ان ممدوح سالم يمتاز بعفة اللسان ، وبعفة اليد ، وها هو ذا يفقد احدى العفتين .. سأقرأ عليكم بعض فقرات من حديث الاخ ممدوح سالم من خطابه .. ولا اقول الذى خطبه فأنا لا اظلم ولكن اقول الذى قراه فى حفل سياسى فى الزقازيق فى يوم ١٢ .

سأقرأ على حضراتكم بعض فقرات من الخطاب الذى قراه الاخ ممدوح سالم فى حفله السياسى فى مدينة الزقازيق فى يوم ١١يونيو ١٩٧٧ بعض فقرات على سبيل المثال .. قال — لا فض فوه :

« اما الذين ينتمون الى مجتمع ما قبل الثورة ، مجتمع التسلط .الاقطاعى والاستغلال الراسمالى من فلول قيادات احزاب ما قبل الثورة فان تاريخهم معروف للشعب قبل الثورة وخلالها ، انهم تجاهلوا (احنا يعنى) انهم عجزوا حتى عن تنفيذ الهدف الوحيد الذى كانوا يتصدون له بضعف وتهالك ، وهو جلاء المستعمر البريطانى وجنوده وفى خلال النضال الثورى المجيد للشعب المصرى منذ ٢٣ يوليو لم يطلوا (علينا برضه) لم يطلوا برؤوسهم الا فى الأوقات التى ظنوا انهم يستطيعون العودة الى اسلوبهم الاستسلامى . فى معركة ٥٦ رشحوا انفسهم لانقاذ ما يمكن انقاذه ، اى بالتسليم للعدوان ، وجبنوا حتى ان يقوموا بهذا الهدف الذليل ، واليوم نراهم يحاولون مرة اخرى ، ان يطلوا برؤوسهم منتهزين عودة الحريات واطلاق تكوين الأحزاب ، لكى يتاجروا باسم الوفد

حزب ثورة ١٩ ، بعد أن انتكسوا به وبأهدافه ، نضاليا ، وسياسيا ، واجتماعيا ، وساروا شوطا طويلا فى مهادنة تحالف المستعمر والسراى والاقطاع على حساب الشعب ، وعلى حساب النضال الحقيقى ، وليس فى تاريخ الخداع السياسى للشعب فصل أدعى للأسف من هذا الموقف الذى يقفه قمة الاقطاع (على أنا باه) الذى قضت عليه الثورة ، مدعيا أنه قام على تكوين حزب لصالح الفلاحين والعمال ، غير انه ولاسفنا الشديد (كلامه هو) ، ولاسف غالبية شعبنا الأصيل ، أنه ضمن حديثه هجوما بأنه سيكون حزبا قويا ليس له مثيل مما هو موجود حاليا من احزاب من ورق ، وأن الأحزاب الحالية قد أصابها الذعر لمجرد أنه اجتمع فى قصره مع بعض السياسيين القدامى لاحياء حزب الوفد ، وليس من شأننا أن نلفته الى آداب لغة التعامل السياسى الموضوعى الذى يتلاءم مع الأهداف القومية الكبيرة . الواقع أنه كان من السهل أن نطرح للشعب ما هو معروف عن هذا الباشا الاقطاعى القديم .. ونذكره بأن الفترة التى تسلط فيها على حزب الوفد تختلف تماما عن فترة النضال الثورى التى قادها سعد زغلول ، وأن الغاء المعاهدة مع الانجليز كانت تقصر على الخطابة والبلاغة ، وكان الغاء الاحتلال الأجنبى على الورق ولم يتم الجلاء الا على يد الثورة ، بعد أن اعفته هو وحزبه وباقى الاحزاب المتعفنة القديمة من السياسة الى آخر هذه الترهات وهذا الاسفاف فى الاسلوب ، وفى الجدل السياسى » .

ومن عجب أنه يشكو لبعض اخوانى انه اضطر لمهاجمتى لاننى بدأته بالهجوم اذ وصفت الاحزاب القائمة فى حديث لمجلة « المصور » منذ أسابيع بأنها أحزاب ورقية . حقيقة أنا قلت هذا ، ومصر على هذا فهى احزاب ورقية مادامت ليست لها قواعد شعبية ، ولكنى لم اتعرض لشخصه بكلمة واحدة من قريب أو بعيد .. كان حديثى فى المصور ليس بدءا لمهاجمة ، وانما ردا على مهاجمة فؤاد محيى الدين فى حديث سابق له فى جريدة الأخبار أيضا كله إسفاف وخروج

على تقاليد الجدل السياسى (جريدة الاخبار يوم ٢٩ مايو سنة ١٩٧٧) ـ فاضطررت الى الرد عليه ـ ان وصف الأحزاب القديمة بالاحزاب المستغلة ، والسياسيين القدامى بالسياسيين المستغلين الى آخر هذا التهريج السياسى الذى لا معنى له .

فكان حديثى للمصور ردا على فؤاد محيى الدين وليس بدءا للمهاجمة ، كما قال .

ترى يا اخوانى بعد ما تلوته لحضراتكم من عبارات ممدوح سالم ، ترى أننى ظلمته ، أو تجنيت عليه عندما قلت انه فقد احدى العفتين ، انما ماذا أقول لقد عشنا وشبنا وشاهدنا ممدوح سالم وفؤاد محيى الدين يتحدثون فى السياسة ، وبعضهم ـ أحدهم أو كبيرهم ـ يعتقد أنه خليفة سعد او النحاس ، انه زعيم الأغلبية الشعبية الآن على حد تصوره ، فاذن هو خليفة سعد وخليفة النحاس فى زعامة هذه الأمة .. اما الأخ فؤاد محيى الدين فيشغل نفس المركز الذي كان يشغله من قبل مكرم والنحاس وصبري وعبد السلام وكل هؤلاء .. كانوا يتحدثون فى السياسة انهم يذكرونني بحكاية جحا المشهورة أنه يتصور شيئا ويصدق نفسه ، الباشا الاقطاعى (يقول ممدوح سالم) اى عيب فى اننى كنت باشا .. هذه الرتبة ليست من الرتب الموروثة ، انما رتبة كانت تعطى تقديرا للعاملين . واذا كان ممدوح سالم يرى فيها ، ويرى فيمن يحملها ، عيبا وعارا يعير به ولو بعد ربع قرن فلماذا قبل وهو الرجل ذو الضمير الحى ـ لماذا قبل أن يعمل ضابطا فى القلم السياسى تحت رياستى كوزير للداخلية ، انه عمل تحت رياستى مرتين من ٤٢ الى ٤٤ ، ومن ٥٠ الى ٥١ !! كيف سمح له ضميره الحى أن يعمل مع وزير يراه متلبسا بالعار ، وهو الباشوية !! اما كان جديرا به أن يترك هذه الوظيفة التى تضطره للوقوف لتحية هذا الرجل المجرح بالباشوية !! ولكنه النفاق والاسفاف للأسف الشديد ، هو مصدر كل هذا الذى نلقاه ، مجتمع الباشاوات ، سمعتوها كثيرا وقرأتوها كثيرا .. ماله مجتمع الباشوات ؟ باشوات ثلاثة أولئك الذين ذهبوا لمواجهة انجلترا بقوتها

وجيوشها واساطيلها ، كانوا ثلاثة باشوات ، الـــذى اسس النهضة الاقتصادية فى مصر طلعت حرب باشا ، والذى جاهد وكافح فى سبيل دستور مصر وحقوق مصر .. وأبرم معاهدة ١٩٣٦ والغى معاهدة سنة ١٩٣٦ كان باشا .. الـــذى قام بثورة عرابى التى يتغنون بها الآن كان عرابى باشا ، وكان اركانه سامى البارودى باشا ، وعبد العال باشا ، والذين نفاهم الانجليز كان نصفهم من الباشوات والذين حكمت عليهم المحاكم العسكرية بالاعدام كان فيهم واصف غالى باشـــا ، وحمد الباسل باشا ، ومصطفى كامل .. مصطفى كامل زعيم الحزب الوطنى كان باشا مال الباشوات ؟ .. مالمجتمـــع الباشوات؟ .. ماله ؟ الباشوات هم الذين مولوا الحــــركة الوطنية ، وهم الذين ساروا فى مقدمة صفوف الحركة الوطنية هم الذين نفوا ، واعتقلوا ، وحوكموا .. وسمعوا حكــــم الاعدام ، فكان ردهم تحيا مصر . وانى اسأل ممدوح سالم واحتكم الى شرفه لو أنه وقد وصل سنة ١٩٥٠ أو ١٩٥١ الى رتبة اللواء ، وأنعم عليــه فاروق بالباشـــوية ، هــل كان سيرفضها ؟؟ انى أحتكم الى شرفه وأتحداه حتى ان يقول نعم كنت سأرفضها .. هذا السخف يجب أن نقلع عنه .. ثم الباشا الاقطاعى وهم لايفهموا معنى اقطاعى .. يتصور ، او كما يتصور كل الناس ، وكما قيل لكل الناس ، ان كل من كان يمتلك مائتى فدان سنة ١٩٥٢ ولم ينطبق عليه قانون الاصلاح الزراعى فهو ليس باقطاعى لا غبار عليه ، ورجل شريف غير مستغل ، واللى عنده ٢٠٠ فدان وفدان فهو اقطاعى ، وهو مستغل ، وهو رجل لا يصـــلح لأى عمـــل فى الدولة ! منطق غريب ! انهم لا يفهمون معنى الاقطاع .. انا اعلم ان الاخ ممدوح يتقن الفرنسية ، انا أرجوه أن يقــــرأ بعض الكتب الفرنسية عن الثورة الفرنسية ، ليفهم ما هو الاقطــــاع ، والذى كان يسمى اقطاعيا ليس الذى عنده ٢٥٠ فدانا او ٥٠٠ فدان أو حتى ١٠٠٠ فدان ، كان الاقطاع فى فرنسا يطلق على من يمتلك ولاية بكاملها .. اقليم بكامله يزيد على مديرية من

مديرياتنا ، يمتلك بما فيه من بشر ، وما فيه من مال ، أصبح ملكا خالصاله ، هذا الاقطاع كان من أهم أسباب الثورة الفرنسية ، وهل كان لدينا فى يوم من الأيام اقطاع من هذا النوع ؟ لم يكن لدينا اقطاع ، انما نغمة مرذولة وكلمة مكروهة أريد بها اثارة الاحقاد بين الطبقات ، واثارة الخلف بين الناس ثم يقول ممدوح سالم : اجتمع فى قصره .. نعم قصرى ، انه قصرى ليس بجديد على ، انه موروث عن آبائى وأجدادى ابحث انت عن القصور التى بنيت الآن .. انك رئيس الوزراء الآن ، وتملك السلطان وسلطات التحقيق تحت يديك الم تر عيناك قصورا شيدت بعد ٥٢ ؟ الا تسأل وتتحرى بأى مال شيدت . هذه القصور التى يجب ان تسأل عنها .. لا قصور ورثت ، واموال تعلم الناس والله ، ونطقت محكمة الثورة نفسها بنزاهة صاحبها وأنها لا تشك فى نزاهته .. وليس هذا شيئا لى وحدى ، هل يستطيع ان يذكر هو أو غيره وفديا واحدا ، وزيرا أو غير وزير ، ثبت أن مليما واحدا من ماله مصدره غير مشروع ؟! هل قدم وفدى واحد ، وزيرا أو غير وزير ، لمحكمة الغدر بعد سنة ٥٢ ؟! وقد بحثت الثورة مالية كل شخص وفدى فى البلاد لتتعرف ان كانت ثروته مشروعة ومصادرها معروفة أم لا .. هل سمعتم أن وفديا واحدا قدم لمحكمة الغدر بتهمة الكسب غير المشروع ؟ تطبيقا لقانون من أين لك هذا الذى أصدرته حكومة الوفد سنة ٥١ ؟

لم يقع شيء من ذلك .. اذن ما هذا التهريج السياسى .. قصر واقطاع وتلميح فليعلم ممدوح سالم أن قصورنا معروفة مصدرها .. أما القصور المجهولة المصدر وهى التى يجب أن يبحث عنها ويتحرى كيف بنيت وكيف شيدت ..

صرح رئيس محكمة الثورة ، وأنا أحاكم أمامها فى سنة ١٩٥٣ ، قال وأنا لا أنسى له ولا للمحكمة هذا الفضل ، ونشر هذا التصريح فى جميع الصحف :

« ان المحكمة لا تشك فى نزاهتك » ، وأنا أردت أن أستدرج المدعى ، أردت أن أستدرج سلطة الاتهام .. فقلت : « مع

شكرى للمحكمة قد يكون للادعاء رأى آخر » .. فوقف المدعى وقال : « لا .. ان الادعاء يشاطر المحكمة هذا الرأى ويعلم أنك كنت تنفق على السياسة من مالك الخاص » ، وكان عضو اليمين فى هذه المحكمة التى شهدت لى بهـذه الشهادة التى اعتز بها وقلت لهم بعدها : اذن أنا ليس لى لديكم طلب احكموا بما شئتم ولو كان الاعدام .. كان عضو اليمين فى هذه المحكمة الرئيس محمد أنور السادات .. فليسأله ممدوح سالم عن نزاهتنا ، وليسأله عن قصرنا ، وليسـأله عن مالنا ان كان حلالا أو غير حلال ؟

وأنا بدورى أريد أن أسـأله : ولو كان هناك معارضـة حقيقية ، لكان مثل هذا السـؤال وجه اليه من مـدة ... شمس بدران .. كيف سافر من مصر وهو مقـدم للتحقيـق ومشـكو فى حقه ؟ ! وأخيرا محكوم عليه ؟ ! أقـرر لـكم على مسئولينى وأتحدى ممدوح سالم أن يكذبنى : انه خرج بجواز سفر خاص . Spicial ، يعطى للوزراء فقط ومعـه جواب من ممدوح سالم لسلطات المطار بأنه مصرح له بمغادرة البلاد .. فى ايطاليا .. فى يوم ١٨ اغسطس الجارى جاءت البرقيات من ايطاليا .. أحد المسجونين الالمان مجرمى الحرب هرب من السجون الايطالية ، قامت الدنيا وقعدت ، والصحف تطالب وزير الداخلية بالاستقالة !! كيف يهرب مسجون مثل هذا فى ايطاليا ؟؟! لكن لا ننس أننا فى مصر !؟ ويقول : ان معركة الغاء المعاهدة كان عملا ورقيا ، يظهر عجبه التعبير ده اللى أنا استعملته ،فلازم يرده لى كان الغاء ورقيا على الورق، عجيبة قوى .. لكن موش عجيبة لانه هو طبعا وقتها ، وقت الغاء المعاهدة اكتوبر ٥١ وماتلاها من كفاح مسلح فى القنال ، كان حديث العالم ، كان الاخ ممدوح مشغولا بكتابة التقارير السرية فى البوليس السياسى والمباحث العامة ، وكان لهذا الكفاح المسلح أثره فى اقناع الانجليز بعـدم جدوى قاعـدة القنال لهم فى حالة عدم رضاء مصر ، وكان لهذا أثره فى أية مفاوضات بعد ذلك .

هذا ليس كلامى ، بل كلام على ماهر أمام محكمة الثورة فى قضيتى قال عندما شرعت أفاوض الانجليز بعد حكومة الوفد سنة ٥٢ شعرت بأنى أقوى مفاوض يواجه الانجليز فسأله رئيس المحكمة بغدادى .. ليه ؟! فقال له .. بسبب معركة القنال » .

أما أن الوفد لم يكن اشتراكيا ولم يكن يؤمن بحقوق العمال والفلاحين كما قال فسأتناولها بالرد بعد قليل عندما أتحدث عن انجازات الوفد ... والآن يا اخوانى أريد أن اتعرض لنقطة هامة ، وهى ما جاء فى خطاب السيد الرئيس أنور السادات فى اللجنة المركزية فى جلسة ١٦ يوليو ١٩٧٧ .. اننا نعترف ونقر بالفضل للرئيس بما نتمتع به الآن من ديموقراطية وحرية سياسية ، لا أقول كاملتين ولكن الى الحد الذى يسمح لنا بأن نجتمع ، وأن نتكلم ، وأن نناقش ، وأن ننقد ، ومازلنا نرجو المزيد من هذه الديموقراطية ومن هذه الحرية ، وضرب لنا سيادته مثلا رائعا فى رحابة الصدر ، وفى الديموقراطية ، وأفسح من صدره فى تلك الجلسة للحوار مع كثيرين من أعضاء اللجنة ، والحوار كان بعضه لا يخلو من عنف تقبله أنور السادات بكل صدر فسيح .. وقبلها أفسح من صدره للحوار مع الطلاب الجامعيين ، ومع ممثلى النقابات ، ومع أساتذة الجامعات ، ومع كثيرين ، ومن هذا المنطلق أستأذنه فى التعقيب على ما جاء فى خطابه المذكور :

فيما جاء بخطابه بخصوص الزعيم مصطفى النحاس خاصة وان مصطفى النحاس الآن فى رحاب الله لا يستطيع ردا ولا دفعا .. وقد ضرب لنا الرئيس أنور السادات مثلا رائعا بالوفاء ، باعلانه أكثر من مرة أنه يعترف بمسئوليته مع الرئيس الراحل بمشاركته فى هذه المسئولية فى كل ما اتخذه الرئيس الراحل من قرارات ، وكل ما قام به من أعمال . والمصريون جميعا لا يقرون سيادته على هذا ، بل يؤمنون كل الايمان بأنه برىء كل البراءة من كل هذه الاوزار والآثام . وأنا أعلم تماما علم اليقين أن وفاءه لصديقه ولزميله هو الذى

قد دفعه ويدفعه الى اعلانه مشاركته فى هــذه المســئولية الضخمة ... ولا أعتقد انه يرضى لنا أن نتجرد عن فضــيلة الوفاء بالنسبة لمصطفى النحاس ، مع الاخذ فى الاعتبار لعامل هام هو أن عبد الناصر سخرت له كل أجهــزة الاعــلام من صحافة ، واذاعة ، وكتاب ، فى الدفاع عنه ، وفى الرد على الحملات التى توجه اليه ، ومصطفى النحاس لا يملك بعض هذا ، ولا هذه السبل من الثرى لرجاله وأنصــاره ، وفارق آخر ، أو عامل آخر .. انه بجانب الوفاء لمصطفى النحاس انصاف للحقيقة وتصحيح للتاريخ جاء فى خطاب السيد الرئيس حرفيا .. النحاس كان رجلا عنيدا ومحل اعجاب الجميع لانه عنيد من اجل حقوق مصر ضد السراى وضد الانجليز ، ثم قال .. فوجئنا بأن الرجل العنيد الذى كنا نتخذه مثلا أعلى ، لانه يحمل الراية التى تعبر عن مصر ، وعن ارادة مصر ، وهى انه يجب أن يخضع الحاكم لارادة الشعب . ويجب أن يخرج المستعمر ، فوجئنا بالنحاس باشا ــ شأنه شأن الباقين يقدم التنازلات للسراى وللانجليز لكى يبقى فى الحكم ، أو يرضوا عنه ليعود الى الحكم » هذا كلام الرئيس .

اذن كل ما هو منسوب للنحاس هو تنازلات قدمها للسراى وتنازلات أخرى قدمها للانجليز .. أو بمعنى آخر تردد كثيرا فى حملات التشهير أخيرا مهادنة السراى ومهادنة الانجليز ، وأن القصد من ذلك ــ كما قال السيد الرئيس ــ البقاء فى الحكم ان كان النحاس متوليا له ، أو العودة اليه ان كان خــارجا عنه ... وكنت أتمنى أن يتفضل الســيد الرئيس فيذكر لنا بعض هذه الامثلة ، وبعض هذه التنازلات ، سواء للقصر أو للانجليز ، ولكن لم يحصل شىء من هذا .. رجعت الى التواريخ والى الارقام ، وهى أصــدق شــاهد .. تواريخ الوزارات الوفدية ، التى الفها مصطفى النحاس لنرى أى وزارة منهــا تولاها نتيجة لاحد هذين العاملين : تنازل للانجليز أو تنازل للقصر ، وأى وزارة بقى فيها بسبب هذين التنازلين للانجليز أو للقصر .. الوزارة الاولى كانت من ١٦ مارس سنة ١٩٢٨

الى ٢٥ يونيو سنة ١٩٢٨ ، مدتها ٣ شهور و٩ أيام . وكانت أول وزارة تولاها مصطفى النحاس بعد عبد الخالق ثروت الذى استقال من رياسة الوزارة الائتلافية عقب فشله فى المفاوضات مع الانجليز ، فكان طبيعيا ان يراس الوزارة زعيم الاغلبية فى مجلس النواب ، وهو مصطفى النحاس .. واضح جدا ان الوزارة دى لا جاءت نتيجة تنازلات لا للسراى ولا للانجليز .. دى تكملة لوزارة ائتلافية كانت موجودة قبل كده .. وواضح جدا ماحصلش تنازلات للبقاء فيها لانها اقيلت .. ضعوا شرطة تحت اقيلت ، بعد ثلاثة أشهر وتسعة أيام .. يبقى اذن انه ليس هناك تنازلات لابقائها ، ولان يبقى مصطفى النحاس فى الحكم طيب نشوف وزارة ثانية من واحد يناير سنة ١٩٣٠ الى ١٩ يونيو سنة ١٩٣٠ مدتها خمسة شهور و ١٨ يوما ، تولى النحاس رياسة هذه الوزارة عقب انتخابات عامة اجرتها وزارة محايدة برياسة المرحوم عدلى باشا يكن .

وعدلى باشا يكن كان رئيسا لحزب الاحرار الدستوريين قبلئذ — وهو الحزب المعارض للوفد — وكان يرأس أو رأس وزارة محايدة لاجراء انتخابات . أخذ الوفد اغلبية ساحقة تولى النحاس تشكيل الوزارة .. اذن ماجاش النحاس الحكم نتيجة تنازلات للقصر أو للانجليز ، بل جاء تنفيذا لارادةالشعب التى وضحت فى الانتخابات ، ولم يقدم أيضا تنازلات فى أثناء توليه الوزارة .. بدليل أنه خرج بعد خمسة اشهر .. معقول الكلام ده ولا لا !!؟

الوزارة الثالثة من ١٩٣٦/٥/٩ الى ١٩٣٧/٧/٣١ مدتها سنة وشهران وأثنان وعشرون يوما . ظل الوفد خارج الحكم من سنة ١٩٣٠ الى مايو ١٩٣٦ خمس سنوات .. فين التنازلات اللى رجعته ؟! لو فيه تنازلات كان رجع بعد سنة بعد ستة أشهر ، بعد سنتين ، خمس سنوات انقلبت فيها الدنيا ، جاء صدقى باشا سنة ١٩٣٠ الغى دستور سنة ١٩٢٣ وضع دستورا آخر رجعيا ، الف حزبا جديدا اسمه حزب الشعب ، وألف وزارة من حزب الشعب ، ودخل فى معركة

عنيفة مع الوفد استمرت طوال الفترة من ٣٠ الى ٣٤ اللى حصلت فيها الحادثة اللى أشار فيها الصديق النقيب بالنيابة الاستاذ فهمى ناشد فى المنصورة ، لما اعتــدى أو حاول أن يعتدى بعض جنود الجيش أو ضباطه على النحاس باشـــا بطعنة فى قلبه من الخلف برمح ، فتصدى المرحوم سينوت حنا عضو الوفد وافتدى رئيسه ، ومد ذراعه ونفذ فيه الرمح ، وافتدى النحاس ومات بعد شهور المرحوم سنوت حنا عضـــو الوفد متأثرا بجراحه فى هذا الحادث ..

وغير حادث المنصــورة حوادث عديدة فى بنى سويف ، بلبيس ، الزقازيق ، طنطا ، تصـــادمات عنيفة بين الجيش والبوليس من ناحية وبين الوفد والوفديين من ناحية أخرى ، سقط فيها عشرات من القتلى من الشـــباب ومن الاهالى .. اذن كانت حربا عوانا .. كانت معارك شديدة بين الوفد وبين القصر وحكومته برياسة اسماعيل صدقى .. أين التنازلات التى قدمها مصطفى النحاس ليعود الى الحكم ؟؟ ثم الف على ماهر وزارة محايدة سنة ١٩٣٦ أجرت انتخابات حرة برياسة الوزارة أسفرت عن أغلبية ساحقة للوفد ، فجـــاء النحاس للحكم ، تلبية لنداء الشعب ، وتنفيــذا لارادته ، لا نتيجـــة تنازلات قدمها للقصر أو للانجليز .

هـــذه هى الوزارة الثالثة ، والوزارة دى ماطولتش عن سنة وكسور ، سنة وكسور الى أن انتهت من ابرام معاهدة سنة ١٩٣٦ والغاء الامتيازات الاجنبية سنة ١٩٣٧ فى مؤتمر مونتريه ، وبمجرد أن تم هذان العمـــلان الجليلان الوطنيان اقيلت الوزارة ، طيب فين التنـــازلات اللى قدمهـــا النحاس للانجليز أو للملك ؟ ليبقى فى الحكم ، ليقال بعد سنة وكذا شهر أمضاهما فى مفاوضات عنيفة فى ســـبيل معاهدة ١٩٣٦ وفى سبيل الغاء الامتيازات .

الوزارة الرابعـــة من ١ أغســـطس ســـنة ١٩٣٧ الى ١٩٣٧/١٢/٣٠ ودى مدتها أربعة اشهر و ٢٩ يوما ودى فى

الواقع تكملة للوزارة الاولى (الثالثة) انما كان النحاس باشا قد أراد أن يجرى تعديلا وزاريا فقدم استقالة الوزارة وشكلها من جديد فى نفس اليوم بتغيير بعض اعضائها ، اعتبرت من الناحية الدستورية وزارة جديدة ، لكن هى فى الواقع استمرار للوزارة الثالثة .

ماأظنش حد يقدر يقول .. آه .. صديقى ابراهيم باشا فرج بيصحح لى واقعة .. كتر خيره .. ان التغيير واستقالة الوزارة واعادة تشكيلها كان بمناسبة تولى الملك سلطاته الدستورية ، فكان لابد أن تقدم الوزارة استقالتها والملك يكلفه بتشكيل الوزارة من جديد . يعنى كانت امتدادا لنفس الوزارة .. أظن ماحدش يقول ان مفاوضات الانجليز وابرام معاهدة ٣٦ واستخلاصها من أنيابهم ، والغاء الامتيازات الاجنبية .. كل هذه الاعمال التى تمت لصالح مصر يمكن أن تعتبر تنازلات للانجليز ، أو تعتبر تنازلات للقصر .

نجىء للوزارة الخامسة ، وهذه أمرها سهل .. التى يقولون عليها وزارة ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ، من ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ الى ١٩٤٤/١٠/٨ أظن تهمة تقديم تنازلاتللقصر ليؤلف النحاس باشا هذه الوزارة مستبعدة . دى وزارة جت غضبا عنه باعتراف الجميع .. فاضل النص الثانى ، أو الشبهة الثانية .. ان التنازلات من النحاس للانجليز أوصلته الى رياسة هذه الوزارة .. ، ما هى التنازلات التى يمكن أن يؤديها حزب خارج الحكم .. ، تنازلات مفروض أن يؤديها حزب يتولى الحكم .. والانجليز يطلبون مطالب معينة ، تلبيها الحكومة ولو كان فيها ضرر للصالح العام .. تبقى دى تعتبر تنازلات .

انما الوفد خارج الحكم من آخر ديسمبر سنة ١٩٣٧ الى ١٩٤٢ حيقدم تنازلات ايه للانجليز ؟ علشان يعود الى الحكم بيقول السيد الرئيس أنور السادات : ان الوفد علشان يرضى الانجليز ويرجعوه الحكم عين أمين عثمان الله يرحمه ، وزيرا للمالية ، للصداقة التى كانت تربطه بالانجليز ، طيب نشوف

التواريخ تؤيد هذا الكلام أو لا تؤيده .. لما شكلت الوزارة فى فبراير سنة ١٩٤٢ ، فى الظروف التى تعلمونها ، كان وزير المالية فيها مش أمين عثمان ، كان المرحوم مكرم عبيد . اذن لو كان شرط عودة الوفد الى الحكم أن يكون صديق الانجليز أمين عثمان وزيرا للمالية طيب فين متحققش ، وزير المالية مكرم عبيد ، ظل مكرم عبيد وزيرا للمالية الى ان خرج من الوفد ، ومن الوزارة ، فى منتصف سنة ١٩٤٢ ، طيب جت الفرصة الآن نحقق الوعد للانجليز اللى جابونا الحكم .. يبجى بقى أمين عثمان وزير مالية .. أبدا تولى وزارة المالية المرحوم كامل باشا صدقى عضو الوفد ، وظل وزيرا للمالية اكثر من سنة ثم نقل رئيسا لديوان المحاسبة . وهنا فقط تولى امين عثمان وزارة المالية ، تعرفوا بقى كان ايه جزاء ان احنا نفذنا طلب الانجليز وارضيناهم .. ان اقيلت الوزارة بعد ذلك بشهرين .. حتى فى نفس الوزارة دى بتاعة ١٩٤٢ — ١٩٤٤ احنا اغضبنا الانجليز ، واغضبنا الملك ، يعنى زى اللى رقصوا على السلالم ، لا دول شافوه ولا دول شافوه .. الملك بالذات أنا .. أنا المتهم بمهادنة الملك وصاحب سياسة المهادنة .. أزمتين ثلاثة حصلوا بينى وبين الملك ... أولا ليس من المفروض ان أى حكومة فى العالم تخاصم رئيس الدولة أو تسعى الى الخلاف مع راس الدولة دون مبرر ، لمجرد اظهار العضلات او الفتونة .. مش ممكن .. والا فان العمل لا يسير ... لا يسير اطلاقا .. انما تختلف مع رأس الدولة مفيش شك للصالح العام اذا اقتضى الصالح العام هذا الخلاف أن يقع .. فليكن مهما كانت نتائجه ولتقل الوزارة كما اقيلت خمس مرات .. جميع المرات فى الوزارات الخمس اللى قلت لكم عليها دى . الوزارة الوفدية لا تخرج الا مقالة دليل قاطع على انها بتهادن الملك !! ان كل مرة يقيلها ... يطردها ... يطردها بعد شهرين .. بعد ثلاثة .. بعد خمسة أما الوزارات اللى قعدت خمس سنين ، وسبع سنين ، وعشر سنين ، دى لا تتهم بالمهادنة ، ولا بالضعف ، ولا بحاجة أبدا

مش مفروض زى ما قلت لكم أنا ، أن أى زعيم سياسى أو رئيس حكومة ، أو حزب سياسى ، يخاصم رأس الدولة ، أو يسعى الى مشكلة ... دون مبرر فى الوزارة دى بالذات بيننا وبين الملك حصل ما يأتى : وده حصل معايا ، وطبعا حصـل أمثاله مع زملائى كل فى وزارته :

فى شهر رمضان ، فى مثل هذه الايام وكان الملك والسراى اختطوا خطة المناوأة للحكومة .. للوفد واستغلال واستقطاب الجماهير فى هذه المعركة ، فهبط الوحى على فاروق مرة واحدة كده ، وبعث سكرتيره الخاص حسين باشا حسنى يطلب منى ــ وكنت أنا وزيرا للداخلية والشئون الاجتماعية ، والاذاعة تخضع لى ، يطلب منى أن تذيع الاذاعة المصرية حفلات ليالى سهرات رمضان فى سرادق مقام فى ميدان عابدين ، أقامته الخاصة الملكية سيتلو فيه مشاهير القراء آيات الذكر الحكيم ، حركة سياسـية بحتة ، مقصود بها الدعاية السياسـية .. فليكن ... فلو أن الملك يعمل دعاية سياسية يعمل .. انما فيها خطورة اذاعة على الهواء .. وليسـت تسـجيلات اى شخص يقف مدسوسا يقول : يحيا النحاس : يسقط فاروق ، فى المذياع مثلا .. فتقوم أزمة بين الملك وبين الحكومة والعكس صحيح : قد يقع فيه خطورة ــ خصوصا فى الظروف السياسية التى كانت تجتازها البـلاد .. حرب .. ومـركز دقيق .. وخصومة بين الملك والحكومة .. دم بينهم على رأى المثل ، وكان من المستحيل على أنى أقبل هذا الطلب ، فرفضـت ، واخطرت الملك ، واصررت على الرفض ، ولم يذع القرآن من سراى عابدين كما طلب الملك .. دى مهادنة للسراى والملك ؟ دى تعتبر تنازلات ؟

مثل آخر .. كنت معه (مع الملك) فى مباراة كرة فى أرض العباسية .. فى الشوط الاول سمن على عسل .. ضحك ، وهزار ، ونكت ، وكنا عال قوى .. ودخلنا فى الاسـتراحة نأخذ الشـاى .. فقال لى يافؤاد باشا أنا لى رجاء عندك .. ايه يامولانا ؟.. قال لى : والله فلان .. وذكر .. ماذكرش

اسم .. قال انت عينت موظف جديد مديرا للجوازات والجنسية قلت له صحيح وده شاب كويس .. قال لى ماعلهش أنا مابقولش حاجة .. كويس وحش أنا بأرجوك تنقله الى أى وظيفة أخرى فى الداخلية ولو مع ترقيته .؟ بالله ياأخوانى أى وزير يقول له ايه ؟؟!!

والله وحق من أماته ، واخوانى يعرفون قلت له : تسمح جلالتك تقول لى الاسباب ايه ..؟ قام بص لى باندهاش قوى .. قلت له : ايوه أنا أعلم انه شاب كويس ولا غبار عليه فأحب أعرف انت مؤكد عندك أسباب تبرر هذا الطلب .. أنا كوزير لازم أعرفها يمكن لما أعرفها يقتضى الامر نقله خالص من الداخلية ، موش الى وظيفة أخرى ، يقتضى الامر احالته على المعاش ... قال : لا لا أنا مابقولش لك اعمل حاجة من دى .. بس انقله أى وظيفة .. قلت له : لا أرجوك تقول لى السبب . قام بكل غيظ قال عبارة .. الحقيقة أنا ضحكت قوى قال لى ياأخى لو كان نائب وغدى اترجاك كنت عملتها .. فأنا ضحكت وقلت : صحيح أنا يمكن كنت أعملها بس برضه أسأله ايه السبب .. فغضب والمناقشة دى استغرقت وقتا أطول من الراحة العادية ودخلنا تانى الملعب وبقى عكس الشوط الاول اللى كان هزار وضحك قعدنا زى اتنين متخاصمين ، لا هو يكلمنى ، ولا أنا أكلمه .

بالله ياأخوانى لو عبد الناصر عليه رحمة الله طلب هذا الطلب من وزير وأجابه فسأله هذا السؤال ماذا كان يكون مصير هذا الوزير ؟؟

طيب ده بالنسبة لفاروق ، بالنسبة للانجليز فيعنى يذكر الزميل ابراهيم باشا فرج حديثا عنيفا جرى بين النحاس باشا الله يرحمه فى مكتبه بمجلس الوزراء وبين السفير البريطانى ، وقائد عام القوات البريطانية ، وممثل البحرية ، جايبين مظاهرة عسكرية يقابلوا النحاس باشا وكنت حاضرا أنا وابراهيم باشا والمرحوم عثمان محرم باشا .. وكان هذا فى

اثناء الحرب ، وكان فى أحرج الاوقات بالنسبة للانجليز ، وكان زحف الالمان وجيوش المحور الى القاهرة متوقع من لحظة الى اخرى .. ايه ياترى سبب المقابلة .. انه بيقولولنـــــا .. بيستأذنونا انه قد يضطر الامر والموقف العسكرى أنهم يغرقوا الدلتا كلها بمياه البحر الابيض .. بالمياه الملحة لكى يعوقوا زحف القوات والدبابات الالمانية اقصر وقت مستطاع .. لان الساعات لها قيمة فى مثل هذا الظرف ، فيادوب هم قـــالوا الكلمتين دول .. وانتفض النحاس باشا بشكل عنيف جـدا وقال لهم .. ده كلام فارغ !! .. ده اجرام ! انتو عــايزين تخربوا البلد .. أغرق الدلتا انا بالمياه المالحة .. أنتم .. أنتم ابراهيم من ناحية وأنا من ناحية نهدى فيه .. راجل ثائر ثورة بحيث لو دخل اى شخص ما يعرفش مين الانجليز ومين المصريين ومين اللى لهم ٢٠٠ ألف عسكرى هنا .. وكذا الف دبابة .. ومين اللى ماعندهمش حاجة .. كان لازم افتكر من لهجة الكلام ان احنا الانجليز فالحقيقة هنا تدخل عثمان محرم الله يرحمه وقال لهم انتوا ايه الغرض من هذا الطـــلب ؟ قالوا له : تعويق الزحف .. تغريق الطرق والكبارى وحاجات دى كلها .. احنا فى الحالة سنضطر الى أن ننقل قواتنا الى شرق القناة .. قال لهم : طيب .. المسألة بسيطة قوى .. أنا بدل ماتغرقوها بالمياه الملحة بتاع البحر الابيض أنا استطيع أغراقها بالمياه العذبة باجراءات هندسية بسيطة أنا أقدر عليها فقالوا له طيب وهو كذلك .. وكل المسألة ان احنا عايزين نتيجة .. الدلتا تتغرق مياه ملحة مياه حلوة أحب ما علينا .. وظلوا بعد كده يسترضون .. السفير البريطانى لورد كيلرن يسترضى النحاس باشا ويهدىء من روعه وببساطة وتبسيط وبتاع .. وبعدين قاموا .. بعد ما قاموا الحقيقة أنا ضحكت ابتسمت كده ضحكت ــ النحاس باشا الله يرحمه قال لى بتضحك ليه ؟ قلت له : انت مصدق الكلام ده ؟ انت مصـــدق صحيح ان هم هيعملوا كده ؟ قال : امال ايه : قلت له : عند الضرورة ولما يتزنقوا لاحيسألوا فى الكلام ده ولا فى وعودهم وحيعملوا اللى هم عايزينه .. لان دى مسألة حياة أو موت

بالنسبة لهم ، قال لا لا .. هم وعدونى .. هو الله يرحمه لأنه كان صادق الوعد ، واذا عاهد وفى ، واذا وعد أنجز .. واذا قال صدق .. كان لا يتصور أن هناك من يكذب أو أن هناك من يعد ولا يحترم وعده .

. . . .

وأصبح دخولهم الاسكندرية متوقعا من لحظة لاخرى .. الانجليز طلبوا منا .. الحكومة أن تنتقل من القاهرة الى الخرطوم أو جنوب أفريقيا .. ونؤلف حكومة مصر الحرة هناك .. وراحوا للملك قالوا له كده .. أنت كمان الحالة خطيرة ولازم تنتقل .. وكان فاروق يريد هذا .. فذهب اليه النحاس باشا وقال له .. أنت لا تغادر مصر ولا تترك شعبك كن معه .. وليكن مصيرك هو مصير شعبك .. ورفض النحاس باشا طبعا طلب الحكومة ان تنتقل ، حتى انهم بعد النصر ، وبعد انتهاء الازمة ، كانوا بيقولوا للنحاس باشا أنت قويت من عزيمتنا — ولولا شجاعتك ورباطة جاشك يمكن كانت الحرب اتغيرت لو كنا سبنا مصر .. وهربنا منها .

والحوادث كثيرة من هذا النمط ، لا فيها تنازلات ، ولافيها منح .. لا للملك ولا للانجليز .. وبدليل انه بعد ٤ فبراير بسنة واحدة سنة ٤٣ حاول الملك اقالة الوزارة ، مفيش تنازلات ، مفيش مهادنة ولكن ظروف الحرب وحرج موقف الانجليز فى الغرب فى الصحراء الغربية هو الذى لم يمكن الملك من تنفيذ ارادته ، وبمجرد أن تمكن فى ٨ اكتوبر ١٩٤٤ لم يتوان فى اقالة حكومة الوفد — ونفس تأليف الجامعة العربية تكوينها .. والدعوة اليها كانت من النحاس باشا ومن حكومة الوفد .. ولم يكن هذا عملا يسر الانجليز أو يرضيهم .. انك تكون جامعة من العرب يكونون كتلة واحدة وقوة واحدة .. هذا عمل يعتبر عدائيا بالنسبة لهم .

بالمناسبة دى مش عاوز أطيل فى حكاية ٤ فبراير لانها أصبحت ممجوجة ، وأصبح الحديث فيها غير ذى موضوع ، والعامة والخاصة يعرفون تفاصيلها وكان نشر الوثائق

البريطانية الاخيرة — ونشرت على يد خصومنا مش بمعرفتنا — فيها الدليل الكافى الحاسم عـلى براءة الوفد ، ومصطفى النحاس .. بس احب أقول ملاحظتين ثلاثا .. الملاحظة الاولى أن ٤ فبراير ده ، ليس هو الحادث الاول ، بل هو الحـادث الثانى .. فى ابريل ١٩٤٠ جاء انذار مماثل لانذار ٤ فبراير للملك فاروق من وزير الخارجية البريطانية السـير صمويل هـور ، وكان رئيس الوزارة على ماهر .. لاحظ الانجليز وأحسوا ان على ماهر غير مؤتمن على قضية الحلفاء وأنه موال للمحور . فجاءت برقية للملك The Prime Minster must go

رئيس الوزراء يجب أن يخرج .. اللى عمله الملك فى ٤ فبراير ١٩٤٢ عمله فى سنة ١٩٤٠ جمع الزعماء همه همه فى قصر عابدين وعرض عليهم الانذار البريطانى فوافقوا بالاجمـاع دون مناقشة على تلبيته وتكليف على ماهر بالاستقالة .. الله ... لا اعتبروها خيانة ، ولا اعتبروها اسنة الرماح ونفذوا الانذار فى سهولة ، وفى هـدوء وفى يسر ، آدى واحدة .. الثانية أن اعتراض المعترضين على ٤ فبراير فى الانذار كانوا موافقين على ان الملك برضه يجيب الطلب ، وأن النحـاس يؤلف وزارة برياسته ، انما يدخلون فيها كوزراء مشـتركين فى الحكم يعنى وزارة ائتلافية .. هنا بقى .. النحاس قال : لا .. وزارة ائتلافية لأ أنا جربتكم مرة واتنين وكنتم تطعنوننى من الخلف ، واقلت مرة من الوزارة سنة ١٩٢٨ بحجة تصدع الائتلاف استقال اثنان من الوزراء الحزبيين الاخرين .. فأنا لا أعيد هذه التجربة وخصوصا فى هذه الاوقات الحرجة التى تجتازها البلاد .. وهى الحرب ، اذا كان الاعتراض مش على ان النحاس يؤلف الوزارة والا لأ .. كانت المسألة تبقى وزارة ائتلافية والا وزارة وفدية ، ولو ان النحاس قبل وزارة ائتلافية كانت مشيت خلاص لافيه ٤ فبراير ولا هيصة ولا زيطـة ، ولا فيه كلام والسلام ده كله .. النقطة الثالثة لو ان النحاس صمم على رفض الوزارة لان النحاس فعلا بعد الدبابات والملك طلب منه تأليف الوزارة رفض ، وصمم على الرفض .. وقال

له : أنا كنت موافق أولا أمس .. أنا كنت موافق لكن بعدماجت الدبابات وحاصرت القصر أنا لا يمكن اقبـل .. أنتم سوأتم الموقف .. أنتم صعبتم المسألة .. أنا لا يمكن أقبل .. فتوسل اليه الملك ورجاه بدل المرة مرات .. وتعمد مصطفى النحاس أن يذكر ذلك فى كتاب تشكيل الوزارة حتى يسجل عـلى الملك هذا الرجاء .. فقال له : (لقد طلبت منى جلالتكم المرة تلو المرة ، والكرة تلو الكرة ، أن أؤلف الوزارة) .

ما كان يستطيع أن يواجه الملك بهذا الا اذا كان هذاحقيقة نفرض أن النحاس لم يقبل فى النهاية رجاء الملك ، وصمم على عدم تأليف الوزارة ، كانت النتيجة الحتمية هى عزل الملك .. السفير البريطانى فى مذكراته التى منعت من النشر هنـا ، وقرأت فيها . مذكرات السفير البريطانى قال : أنا بعد فاروق ما قبل الانذار البريطانى وخضع .. أنا شعرت بيأس لانهضيع منى فرصة اخراجه من العرش .. فكان القرار .. المتخـذ من الانجليز اذا رفض النحاس يعزل فاروق ، لو أن فاروقـا كان عزل فى ذلك الوقت نتيجة لرفض مصطفى النحاس الحكم الا نكون وقتها متهمين أن هناك مؤامرة بين النحاس والانجليز ليرفض الحكم حتى يعزل فاروق ؟! وأنه كان يجب عليه أن يقبل الوزارة وأن ينقذ العرش .. وأن .. وأن .. فاحنا مش عاجبين .. لا كده عاجبين .. ولا كده عاجبين .. فى نفس الوزارة دى .. وزارة ١٩٤٢ — ١٩٤٤ اللى بيقولوا احنـا بنقدم تنازل علشان نبقى فى الوزارة بتساهل فى حقوقنـا كحكومة فى حقوق الشعب لحسـاب الملك مرة ، ولحساب الانجليز مرة ، علشـان نبقى فى الحكم .. حاجة لا يجـرؤ وزير آخر لم يقدم عليها أبدا ، ولو أقدم عليها وزير فى المـدة من ٥٢ الى ١٩٧٠ كانوا دفنوه الآن فى صـحراء العباسـية كان الملك يصلى الجمعة اليتيمة فى مسجد عمرو بمصر القديمة والنحاس لم يكن يرافقه فى هذه العمليات ، لانه كان معتقـدا ان دى عملية تمثيل ، مش عملية حقيقية ، وهو فى الطـريق الى المسجد وجد لجان الوفد فى مصر القديمة ، وفى الجيزة ، فى

كل الطريق وضعت لافتات من قماش وعلى الحيطان يعيش الملك ويحيا النحاس فلما وصل المسجد نادى مدير الامن العام وقال له : أنا مش عايز أشوف يافطة من دول ، وأنـــا راجع بعد الصلاة .. ! مدير الامن العام أمر مأمور القســم بازالة هذه اللافتات وتحطيمها بأسرع ما يمكن قبل أن يغادر الملك المسجد .. وتم هذا .. وذهل الشعب .. ذهـــل فى الطرقات البوليس يحطم اللافتات ويكسر اللافتـــات التى عليها اسم رئيس الحكومة .. مش معقول (الله) الحكومة اقيلت النحاس أقيل زى العادة ؟ ايه اللى حصل ؟ أنا كنت فى الاسكندرية فأبلغت الخبر .. مش عارف يمكن الذى أبلغنى بالخبر صـــديقى عبد الفتاح باشـــا ، مش عـــارف أبلغت الخبر فى التليفون حصل كذا وكذا وقلت فى التليفون .. أمر الله . يوقف عن العمل مدير الامن العام .ويحال الى التحقيق لانه وان كان الامر صدر اليه من الملك ، فانه ليس مســئولا أمام الملك هو مسئول أمام الحكومة ، ووزيره .. وكان يجب الا ينفذ امرا مثل هذا قبل أن يرجع الى .. وصدر أمر بوقف غزالى مدير الامن العام عن العمل .. قامت الدنيا .. هاج الملك .. هاج وماج وهاجت الانجليز لان هذا المدير عليـــه رحمة الله ، كان من أصدقاء السفارة البريطانية . وكان لـــه حظوة عندهم .. وأنا عارف اللى حايحصل .. عارف مقدما بهياج الملك .. وعـــالم مقدما بهياج الانجليز لانى أعلم الملك حيهيج لإنه اهانة .. لطمة له .. يصدر أمر لموظف فيـــكون نتيجة تنفيذ أمره أن يوقف هذا الموظف ؟! لطمة وصفعة مفيش شك ، وعارف حيهيج الانجليز لان هذا الموظف محسوب عليهم ومن أنصارهم .. لم ابال ، لا بهذا ولا بذاك .. لا بهـــذا ولابذاك .. وظل غزالى موقوفا ، وكانت هذه الازمة الاخيرة بين الملك وبين الوفد ، وأقيلت حكومة الوفد فى نفس الفترة التى قامت فيها هذه الازمة .. وكانت هذه المسألة هى السبب المباشر للاقالة .. فين التنازلات بقى اللى قدمت فى أثنـــاء الحكم ؟ أو اللى قدمت قبل الحكم للبقاء فى الحكم ؟ أو للوصول اليه .. نيجى للوزارة السادسة والاخـــيرة .. مدتها من ١٢

يناير ١٩٥٠ الى ٢٧ يناير ١٩٥٢ ، ومدتها سنتان و ١٥ يوما الوفد جه الحكم ازاى .. ماجاش نتيجة تنازلات .. دا قعد بره الحكم من سنة ١٩٤٤ يحارب فى القصر وفى الملك .. وفى الانجليز من ٨ أكتوبر ١٩٤٤ الى ١٢ يناير ١٩٥٠ ، فين بقى التنازلات اللى قدمها علشـــان رجوعه الى الحكم ، ورجع امتى ؟ ... رجع لما الفت وزارة محايدة برياسة حســـين سرى واجريت انتخابات لعلكم تذكرونها ، وفاز الوفد فيها بالاغلبية الساحقة فتولى الحكم تنفيذا لارادة الشعب ، لا ثمنا لتنازلات ، ولا ثمنا لمهادنات ، وظل فى الحكم سنتين و ١٥ يوما بالضبط .. طيب لو كان فيه تنازلات ، وفيه مهادنة للقصر ، يقيلنا ليه .. وزارة تحوز الاغلبية ، الشعبية وبتهادن الملك ، وتقدم له تنازلات ، وتطيع كل ارادته ، وتنفذ كل طلباته .. يقيلها ليه ؟ عاوز ايه أكثر من كده .. عاوز ايه أحسن من كده فى الدنيا ؟! منطق عقلى كده بالدليل العقلى اقوى الادلة .. بالعقل والمنطـــق يقيل هذه الوزارة ليه ؟! اذا مفيش شىء من هـــذا .. بـــل فيه صراع .. صراع شديد .. من أول يوم لاخر يوم .. ولو انا كم مرة ، وفى كل حديث اقول كده بصريح العبارة .. انى اتحدى كائنا من كان أن يقدم لى دليلا واحدا .. مثلا واحـــدا على سبيل الحصر .. يؤيد هذه الدعوى .. يقول لى حاجـــة واحدة فقط أيوه أنتم تنازلتم للملك عن كذا .. انتم هادنتم الملك فى كذا .. انتم هادنتم الانجليز فى كذا .. عايز أســـمع حاجة واحدة محددة انما كلام انشا .. تهم ، جزافية هكذا .. كلام مرسل .. أظن انه قد آن الاوان لنضع حدا لهذا الكلام .

أنا ومع أن البينة على من ادعى ولم يقدم اى مـــدع أن أصحاب هذه الفرية بينة أو شبه قرينة ، انا ســأتطوع من جانبى بتقديم بدل لدليل ادلة ، على افك هذه الفرية ، وعلى بطلان هذا التشهير :

مثلا .. طلب منى الملك تعيين زوج شقيقة اســـماعيل شيرين ، زوج الاميرة فوزية ، محافظا للقاهرة .. رفضت مع تقديرى لاسماعيل شيرين ، ومع احترامى لشخصيته ، وحبى

له .. وفعلا هو رجل ممتاز .. لكنى وجدت هـذا الطلب يتنافى مع الصالح العام فرفضت :

فاتصل بى رئيس الديوان وقال لى : الملك بيرجوك لانــه وعد اسماعيل شيرين فهو يرجوك أن تساعده على تنفيـــذ وعده .. فقلت : لا .. الملك وعده هو حر ، لكن أنا لا أستطيع أن البى هذا الطلب .. طيب مش هانمضى اى مرسوم يقى تبعته لنا بتعيين محافظ .. فيلكن مش عايز تعـــين محافظ ويبقى وكيل المحافظة يقوم بأعمال محافظ القاهرة بقرار من مجلس الوزراء حتى أقيلت الوزارة .

تعرفوا حضراتكم بعد اقالتنا حصل ايه ؟ مش بقى اسماعيل محافظ القاهرة .. بقى وزير الحربية .. عـــين فى وزارة نجيب الهلالى وزيرا للحربية ، مش محـــافظ القاهرة ! أدى احنا بنقدم التنازلات لغيرنا .. أدى الابطال اللى ماحـدش جاب سيرتهم ولا حاكمهم ، ولا قال عليهم ... مثلا طلب منى الملك شـــخصيا ـــ بواسطة المستشار الاقتصـــــــادى تعيين كريم ثابت وزيرا فى الوزارة الوفدية .

حقيقة أنا فوجئت بهذا الطلب .. كريم ثابت عنده من الناحية الرسمية جنسية مصرية لـكن يعنى مش Pure صـحفى لامع ما فيش مانع لكن وزير وفدى كمان ؟! مش معقول ، فقلت له .. والله يا أندراوس هذا الطلب مش من مصلحة الملك ، لان المعروف أنه من رجالة الملك واى خبر يتسرب من مجلس الوزراء الاعين والظنون ستتجه الى كريم ، ومش فى مصلحة الملك هذا ، ولا مصلحة كريم .. قال لى لا . لو قلت له بالعربى أنا رافض ، مش عايز تفهم بالتـــركى ولا بالعـــربى أنا رافض ! سابنى وراح للنحاس باشا الله يرحمه فى الحـــال ووعدنى انى ما اتصلش بالنحاس باشا .. طيب هو النحاس باشا أخف منى فى الشدة .. راح للنحاس باشا .. بعـــدين كلمته بالراحة والذوق : النحاس باشا لعن أبوه .

تعرفون حضراتكم احنا عملنا كده .. احنا متساهلين .. احنا اللى بنلبى الطلبات ، وأصحاب المهادنات ، وبنقدم تنازلات

احنا عملنا كده .. جت الوزارة التى بعدنا .. حسين سرى عين كريم ثابت وزير دولة ، حوكم حسين سرى ؟ أبدا ... فى محكمة الثورة ؟ أبدا حد بيهاجمه ؟ حد بيقول عليه كلمة ؟ أبدا .. لكن احنا أديكم شايفين اللى حصل لنا ايه فى محكمة الثورة ، فى قضيتى بأقول لحسين سرى جه يشهد ضدى وضد النحاس باشا ، ويختلق الله يرحمه بقى ويسامحه وقائع غير صحيحة زى واقعة تقبيل النحاس ليد الملك .. واقعةمختلقة من أساسها ، لا أساس لها من الصحة . انما أشترى عدم محاكمته بهذه الواقعة .. كل قضية يجيبوا حسين سرىيقول الكلمتين دول ويخرج .. أدى الشهادة .. طيب فأنا لما جه وقال الكلام ده قلت له : أنا عاوز أسألك سؤالا ... ايه رأيك فى كريم ثابت .. قال لى بطال .. وحش .. قلت له : أخذته ليه وزيرا معك ؟؟

قال : والله علشان أتقى شره ، قلت له : البلد فيها آلاف الاشرار ما أخذتهمش معك فى الوزارة ليه ؟ .. ولم تعلق محكمة الثورة على هذه الاجابة .. مع الاسف الشديد ... فى رحلة الصيف .. سنة ١٩٥١ صيف ٥١ كان فى دوفيل .. كان هناك فى الكازينو اللى نازل فيه مهرجان دولى للرقص ، فطلبوا راقصة من مصر تروح المهرجان تؤدى بعضالرقصات المصرية .. انا كنت مدى تعليمات لادارة الجوازات بعرض أى مسائل من هذا النوع على .. ودا يفسر لكم ليه الملككان طالب نقل مدير الجوازات .. يعنى يهمه ليه الوظيفة دى بالذات .. يعنى يبقى اللى فيها مواليا .. فعرض على الطلب قلت : لا أوافق .. ابلغ الملك فى الخارج .. فوجئت بتليفون فى اليوم التالى من الهامى باشا حسين زوج الاميرة شويكار ياباشا أنت موافقتش .. أيوه ماوافقتش .. قال الملك بيرجوك واعطى كلمة لادارة الكازينو أن راقصة مصرية تيجى وتمثل الرقص الشرقى المصرى .. فى المهرجان .. قلت له : يا سيدى بناقص الرقص المصرى فى المهرجان . مش ضرورى قلت له مش حا اقبل .. أنتم قاعدين هناك مش عارفين اللى

احنا فيه ، وكفاية يا الهامى باشا اللى احنا فيه .. انـــــا لا أوافق .. وصممت .. رفعت على الراقصة دعـــوى فى مجلس الدولة .. ودعوى تعويض ضيعت عليها طبعا شرف كبير .. ومكسب كبير ، وفرصة كبيرة واستمرت القضـــية فى مجلس الدولة لبعد الثورة ، مدة وخلفنى فى وزارة الداخلية صديقى عبد الفتاح باشا حسن وزير الداخلية بالنيـــابة ، فيظهر أنهم حاولوا معه نفس المحاولة بعد سفرى .. وأنتم عارفين بقى عبد الفتاح باشا ولباقته : قالوا له قال أنا ليــه حاجة هنا .. أنا هنا خفير لغاية فؤاد باشا ما ييجى .

أكـــثر من هــذا طلب منى الملـــك أيضـــا فى وزارة ١٩٥٠ : ١٩٥٢ اللى بيقولوا بقى دى الوزارة اللى فـــؤاد سراج الدين غـــير فيهـــا ســياسة الوفد من الصلابة ضد الملك وضد القصر الى مهادنة .. يعنى غـــير تكتيك الوفد وسياسته تغيرا تاما .. وهو صاحب سياسة المهادنة مـــع القصر .. كل الذى أقوله حصل فى هذه الوزارة اللى فيهـــا الكلام ده الملك كان له صديق قوى ومحسوب قوى عليـــه اسمه كساب .. كان عامل كازينو فى الاسكندرية ..فى حته اسمها ، ما اعرفش اسمها ايه فى الرمل فى استانلى . الكازينو ده كان فيه لعب .. لعب ورق مرخص به طبقا للقانون انمـــا متأثر محدش بيجيله لان فيه كازينو آخر فى لوكاندة ســـان استفانو ، فطبعا الناس بتفضل تروح لوكاندة سان استفانو من انها تروح تقعد وسط البحر فى كازينو خشب وتلعب فراح للملك وقال له : أنا كده هاخرب اعمل معروف روح الغ لى رخصـــة اللعب بتاع كازينو سان استيفانو علشـــان كل اللى بيلعبوا يحضروا عندى ... الملك افتكرها حاجه بسيطة الغاء رخصة لعب يعنى يبعت لى الساعة ١٠ مســـاء .. والله يرجونى هذا الرجاء ؟؟ فقلت له طيب ، الغيها ليه ؟؟ فيه مخالفات ارتكبت للقانون ، للائحة ، الغيها من غير مخالفات الغيها ليه طيب ؟! اذا سئلت فى البرلمان أقول ايه ؟ لغيت ليه الرخصة دى ؟ أقول ايه؟ تسمح لى أقول الملك طلب كده؟ قالوا:

لا طبعا .. تقول كده ازاى ؟! طيب هاقول ايه ؟ ياباشا اتصرف. اتصرف ازاى بس قولوا لى اقول ايه ؟ راح الرسول وجه مرتين ثلاثا : الملك بيلح ويرجو !! قلت له : والله انا عندى حل كويس قوى : ايه رأيك أن بكره أعمل مؤتمر صحفى وأجمع كل الصحفيين واقول ان جلالة الملك حفظه الله ، الرجل التقى الورع طلب منى الغاء رخص اللعب فى جميع اندية مصر بما فيها نادى محمد على ، ونادى السيارات ، وكل الاماكن اللى الملك بيقعد فيها ؟ قال : الله ايه الكلام ده ؟ احنا بنقول لك على نادى تقول لنا .. قلت لهم حاجة من الاثنين : اما دى واما تستنوا تتربصوا للراجل لما يرتكب مخالفة تبقوا تبلغوا عنه لان انا لو الغيت رخصة فى نادى مافيش حد يحس ولا حد يشعر ، احنا متساهلين ؟ انا بالذات صاحب سياسة المهادنة مع الملك .. آدى تصرفاتى مع الملك .

ألعن من كده واخطر من كده الواقعة اللى اقولها لكم عن تحقيق قضية الاسلحة الفاسدة ، وهذا التحقيق حكومة الوفد هى اللى أمرت به ، وهذه الاسلحة كانت فاسدة فقد وردت الى مصر والى الجيش قبل حكومة الوفد فى سنة ١٩٤٨ ، فى أول حرب فلسطين فالوفد نفسه غير مسئول عنها ، لا ابتداء ولا انتهاء .

أحد رجال الحاشية الملكية جهلان أدمون جهلان ، ومن اقرب المقربين من الملك ، ومن الحاشية الخاصة بتاعته ، طلبته النيابة العامة للتحقيق ، وجت سيرته فى التحقيقات ، كان فى الخارج مع الملك ، جه ياخد للملك هدوم ولوازم خاصة ويرجع ، البوليس كان مترقب عليه .. تتبعه فهرب الى داخل قصر عابدين يحتمى به من القبض عليه .. أنا كنت وزميلى عبدالفتاح باشا فى بلطيم فى هذا اليوم نفتتح مركز بوليس جديدا واذا بالتليفون يطلبنا ، والمتحدث من القصر قلت لعبد الفتاح باشا أنا كنت وقتها بأخطب أظن قلت شوف ياعبد الفتاح باشا عايزين ايه ؟ فكان الطلب أن البوليس محاصر القصر الملكى وعاوز يقبض على جهلان ، وجهلان لازم يرجع للملك

ومعاه حاجات خاصة بالملك ، ومعاه حسابات الرحلة فأعمل معروف أؤمروا البوليس يسيبه فكان الرد : يجب أن يسلم جهلان نفسه فورا ويخرج من القصر ، والا أمرنا البوليس باقتحام القصر !!

آدى الحكومة المتساهلة ، وآدى الوزير صاحب سياسة المهادنة مع القصر .. وازاء هذا التبليغ الحاسم اضطر رجال القصر أن يخرجوا جهلان ، وسلم نفسه الى البوليس ، ورحل الى الاسكندرية ، وسلم الى النائب العام حيث كان يطلبه.

قارنوا بين هذه الحادثة وبين شمس بدران ، وبخاصة البوسبور السياسى بتاع شمس بدران مثلا .. كل هذه المسائل حصلت جميعا معى بالذات .. وأؤكد لكم أن مثيلاتها حصلت ايضا فى وزارات اخرى مع اخوانى ، ومن المؤكد أن تصرفهم كان هو نفس هذا التصرف لا مهادنة .. لا تنازل .. نجيب النائب العام نقول له حتى تكون مطمئنا ولو أنك لست فى حاجة الى ما سأعطيه لك خذ آدى ورقة أفوضك أنا وزير العدل فى القبض على اى شخص مهما كان مركزه ، يقتضى التحقيق القبض عليه ، واحب اقول لكم انه كان فى امكاننا أن نقول : والله آه احنا اضطررنا الى مهادنة الملك واضطررنا الى التساهل معه لاننا كنا فى معركة أكبر من هذا .. كنا فى اول الحكم ، أو الوزارة ، نتفاوض مع الانجليز وحريصين على أن نستمر فى الحكم حتى نصل بالمفاوضات الى بر الامان ... ولما انقطعت المفاوضات وفشلت الغينا المعاهدة، وكنا حريصين كنا نستطيع أن نقول كده .. وعلشان كده نحن تنازلنا بعض الشىء .. تساهلنا بعض الشىء .. ويكون ذلك عذرا مقبولا جدا، وتبريرا معقولا جدا .. لكن لا .. لا أستطيع أن أقول هذا لاننا لم نخضع لهذه الاعتبارات ، ولم يكن هناك ما يقتضى أن نخضع لهذه الاعتبارات .. لاتنازلنا .. ولا هادنا .. هذا بالنسبة للملك .. طيب نيجى للشطر الثانى من الاتهام .. تنازلات مع الانجليز .. ومهادنات .. ياسلام .. دى حاجة بديعة قوى .. نفاوض الانجليز سنة ونص سنة .. جلسات

عاصفة عنيفة ، وبعدين نقطع المفاوضات .. وبعدين نلغى المعاهدة .. وبعدين ندخل معهم فى عراك مسلح فى القنـــاة ذاقوا فيه الامرين باعترافهم ، وهذه حاجه عظيمـــه جدا ، دى مهادناتنا ــ عظيمة قوى . تنازلات عظيمة . كل رصاصة فى قلب عسكرى أو ضابط بريطانى فى مدن القنال من المصريين دى هدية .. هدية جميله قوى من الحكومة للانجليز .. ومن أجل هذا كافأونا مقابل هذه التنازلات .. وكافأونا على هذه السياسة ، فحدثت معركة الاسماعيلية .. حصل حـــريق القاهرة .. وحصلت الآقالة كما تعلمون .. ايه ؟!! تنازلات ايه ؟ طيب فين التنازلات ؟! .

اذا كانت هذه تنازلات أظن الانجليز أبغض الناس فى مثل هذه التنازلات .. التنازلات المحشوة بالرصاص دى والمحشوة بالنسف ، والتدمير ، والتخريب فى معسكراتهم ، وفى طـــرق مواصلاتهم ، وفى رجالهم .. أظن يعنى هذا نوع من الهدنة ، أو نوع من التنازل غير محبب اليهم اطلاقا ..!! مش لاقى حاجة أناقشها .. مش لاقى دليل واحد يقولوه .. مرة علشان أبقى صادق معكـــم .. رأيت أن الملك عين حـــافظ عفيفى غصب عنكم رئيس ديوان سنة ١٩٥١ ؟ مين قال لكم كده .. غير صحيح .. احنا وافقنا على تعيين حافظ عفيفى .. والقصر سألنا وجاء لى رسول من القصر وسألنى : ايه رأيكم فى تعيين حافظ عفيفى ؟؟ قلت له : أنا شخصيا مفيش مانع ومع ذلك أسأل النحاس باشا .. وسألته بالليل ، وقال لى مفيش مانع حافظ عفيفى أسلم من غيره ، واحنا لا نعتمد على حافظ عفيفى فى بقائنا فى الحكم ، أو الاستمرار فيه ، أو فى الوصول اليه انما اعتمادنا هو انتم افراد الشعب ، أيا كان رئيس الديوان وانى أقول لممدوح سالم أن سياسة الوفد الوطنية اللى كانت بالصلابة اللى كان فيها أنا اهدرتها وحولتها ومـــا أعرفش عملت فيها ايه .. آخر ما قرأت لكم .

وأنا سأقول لكم واقعة بالتاريخ ، وشاهدها حاضر هنا .. الغاء معاهدة ١٩٣٦ التى يقولون انني أنا صاحب مهادنة ..

الانجليز ـــ السياسة الجديدة التى ينسبونها الينا .. يقول لكم ابراهيم باشا فرج مين اللى اقترح الغاء المعاهدة من جانب مصر ؟ مين صاحب الاقتراح ؟ من القاعة مواطن يقف ويقول: فؤاد سراج الدين .

انا فؤاد سراج الدين الذى يتهم الان وكل يوم بانه حـــول سياسة الوفد من صلابة وطنيـــــة الى مهادنة ! ضـــــعف واسترخاء !

هو فؤاد سراج الدين صاحب فكرة اقتراح الغاء المعاهدة من جانبنا فى اجتماع ضمنا النحاس باشا والاخ صلاح الدين باشا وابراهيم باشا ، لجنة المحادثات ، ولجنة وضع البيان بسياسة الغاء المعاهدة .. آدى فؤاد سراج الدين ؟ فين التساهل ؟ فين التنازلات ؟ فين مهادنة الانجليز ؟ معركة القنال كلكم عارفين من صاحبها .. ومن الذى مولها بالسلاح والمال ومعركة الاسماعيلية التى اشار اليها السيد النقيب تدل على مهادنة الانجليز ؟! تدل على أن فؤاد سراج الدين صـــاحب سياسة مهادنة الانجليز .. معـــركة الاســـماعيلية التى كان فيها الانجليز ، والقوات البريطانية .. قاموا فى ليلـــة ـــ منتصف الليل قوات ضخمة ـــ آلاف الجنود والسيارات المصفحة ، وحاصرت بلوكات النظام التى فيها القوات المصرية بلوكات النظام التى كانت موجودة كانت حوالى الف عسكرى الف جندى ، كل جندى على الاقل معه مائة طلقة .. مع أن القوة العادية لمدينة الاسماعيلية لاتزيد على ٢٠ : ٢٥ عسكرى انما الالف جندى دول كانوا هناك لاغراض أخرى معروفة هى الاعمال الفدائية ، اللى بيقولوا عليها ولما تبين الانجليز هذا وارسل لى السفير البريطانى خطابا سأقول لكم عليـــه الآن راحوا حاصروا فى منتصف الليل الثكنات الخاصة ببلوكات النظام وطلبوا من قائد القوة يسلم سلاحها بالكامل ، وضرورة خروج القوة رافعة الايدى لاعلى ، والا اذا مرت ثلاثون دقيقة على هذا الانذار ولم ينفذ فسينسفون الثكنات بمن فيها فاحتار قائد القوة ! كيف يتصرف ؟.. مسئولية كبيرة هو يعلم أن قبلهـــا

بأيام أحيل أحد الاميراليات الى التحقيق العسكرى ، لانه تصرف تصرفا ينم عن الضعف فى موقف مثل هذا ، بالقياس مع الفارق .. فهو يريد أن يتصل بى فالتليفون السلوك كلها قطعت .. قطعوها الانجليز حتى لا يمكن الاتصال بالقاهرة فولد شاب ضابط ، وهو الان لواء وفى منتهى الشجاعة فى الحقيقة ، قال : أفندم ، أنا اقدر أتسلق السور بتاع الثكنات فى غفلة من الحصار المضروب حول الثكنات ، واتصل بالوزير اشوف رايه أيه ؟ .. فعلا حوالى الساعة الثالثة صباحا ضرب التليفون وكان الخط متصلا بكل مدن القنال مباشرة قال يأفندم أنا الضابط مصطفى رفعت أنا اليوزباشى مصطفى رفعت ، هو دلوقتى مدير أمن السويس ، اد حاجة طيب حصل كيت وكيت وكيت ، وسيادة القائد بيستفهم ايه أمر معاليك ؟؟ .

تصوروا مركزى الساعة ثلاثة صباحا .. لا يمكن أن استشير أحدا من اخوانى ، ولا رئيس الوزراء أبدى رايه فى الحال .. الدقائق بتمر ، والانذار فاتت نصف مدته .. طيب اقول لهم سلموا ؟ .. سلموا سلاحكم وارفعوا أيديكم ، واخرجوا .. مش ممكن .. مش ممكن .. ابقى قتلت الروح الوطنية كلها فى القنال وقضيت على هذه المعركة ؟! طيب : حاربوا وارفضوا الانذار .. ضميرى .. مش ضميرى .. ضميرى مع الاول .. مع الرفض .. وهنا قلبى .. يتأثر مافيش تكافؤ فرص .. دول معاهم سيارات مصفحة .. وقنابل ، ومدافع رشاشة ، ودول قوات بوليس نظامية معاها بنادق على أكثر تقدير فى ثوان بأفكر .. ماذا يكون القرار ؟ كانت معركة بين عقلى وبين قلبى .. بين واجبى وبين عاطفتى وأخيرا نصرنى الله وتغلب الواجب على العاطفة ، وقلت له « اسمع يا ابنى .. لو أمرتكم تقاوموا .. هاتنفذوا هذا الامر رغم عدم تكافؤ الفرص بينكم وبينهم ؟ فكان رد مصطفى رفعت واللهجة التى تكلم بها والتحمس الذى أبداه شجعنى .. قال لى : يافندم اؤمر سننفذ الى آخر رجل ... قلت له : اذن توكلوا على الله والله معكم ..

فقاومت القوة والشاب استطاع أن يدخل الثكنات ثانيا ، وبلغ القائد تعليماتى ، وقاومت القوة فعلا الى آخر طلقة معها مقاومة رائعة وأصابت من الجنود الانجليز عددا قريبا جدا مما اصيب من الجنود المصريين الى أن توقف ضرب النار دخلت .. واقتحمت القوات الانجليزية والقائد الجنرال ارسكين الثكنات ودخل وكانت القوة المصرية — رغم ما حل بها — فى منتهى الانضباط ، والانتظام ، والرجولة ، .. لا هلع ، ولا فزع ، ولا بكاء ، ولا عويل ولا نظرة الى قتيل ، ولا نظرة الى مجروح كله واقف كالتمثال يؤدى واجبـــه العسكرى !! ذهل القائد الانجليزى وقال للقائد المصرى : انا اهنئك ببسالة جنودك ، ولهذه البسالة لن اعاملهم كأسرى حرب ، بل يخرجـــون باسلحتهم كاملة فيذهبون كيف يشاءون .

سمى هذا اليوم بعيد البوليس ، وفى كل عام تقيم وزارة الداخلية احتفالا كبيرا بعيد البوليس (٢٥ يناير) ، يدعى اليه وزير الداخلية وكل واحد هو صاحب هذا العيد .

ساقول لكم اذن الحقيقة .. دليل مادى على أننا فعلا كنا نهادن الانجليز ، خصوصا أنا وزميلى عبد الفتاح باشا ، لان دوره فى معركة القنال لا يقل عن دورى ، ويمكن أزيد .. لانه تولى مشكلة العمال وسحبهم من القاعدة وتم تعيينهم فى مصر ، وبنفس أجورهم وابلى فى هذا بلاء وطنيا كبيرا جدا .. حقيقة ما هى النتيجة ؟! نحن هادنا الانجليز ، وأنا صاحب هـــذه السياسة .. التى حملت الوفد عليها وضيعت اسمه وتاريخه اقلنا يوم ٢٧ يناير ١٩٥٢ فى يوم ٣١ يناير سنة ١٩٥٢ كتبت السفارة البريطانية ، كتابا رسميا الى على ماهر رئيس الوزراء تطلب فيه ماذا ؟! اعتقال فؤاد سراج الدين وعبد الفتاح حسن ياسلام ! دليل مادى على المهادنة ! دليل قاطع على الملاينة .. اعتقال صاحب هذه السياسة جزاء وشكور !! مكافأة لهمـــا على انه هادنهم ولاينهم !! وغير سياسة الوفد من صلابة الى مرونة .. الى ليونة علشان كده رفض على ماهر هذا الطلب وظل رافضا له .. ثم اجبر على الاستقالة بعد شهر وجاءته

وزارة نجيب الهلالى واعتقلنا انا وعبد الفتاح حسن تلبيـة لهذا الطلب .. وهذا الموضوع اثير فى محكمة الثورة ، وقدمت وزارة الداخلية الكتاب الرسمى الذى وصلها من السفارة البريطانية ، بناء على طلب المحكمة !

عاوزين أدلة أكثر من كده ايه .. ادلة مادية على نسف هذا الاتهام من اساسه .. بأقول هذا كله واحنا مش مطالبين ان نقدمه .. مش مطالبين أن نقدم هذه الادلة .. من يدعيها هو الذى عليه أن يقدمها .. من يفترى علينا هو الذى يثبت.

لكن مع ذلك احنا بنقدم العكس .. برضه الاخ ممدوح وبعض حملات الصحف فؤاد سراج الدين راجل اقطاعى .. باشا .. اقطاعى ورأسمالى .. ماله ومال العمال ؟ ومال الفلاحين ؟ وماله ومال ده كله ؟ ياسلام .. أول قانون يعترف بوجود العمال ويعطيهم حق تكوين النقابات لاول مرة فى تاريخ مصر انا الذى أصدرته فى حكومة الوفد سنة ١٩٤٣ .. قانون عقد العمل الفردى الذى ينظم العلاقة بين العامل وصاحب العمل ، يصدر لاول مرة فى تاريخ مصر ، وفى تاريخ العامل المصرى .. انا الذى أصدرته فى حكومة ١٩٤٣ قانون مكافحة الامية ، انا الذى وضعته ، وانا وزير الشئون الاجتماعية تنظيم هيئات بوليس .. تأميم البنك الاهلى .. ده عمل اشتراكى والا عمل رأسمالى ؟ البنك الاهلى ، الصرح .. القلعة الانجليزية التى كانت فى البلد .. تأميم البنك ده وجعله ملك الدولة ، وملك مصر ، عمل اشتراكى أو هو عمل رأسمالى تحويل بنك التسليف الزراعى الى بنك تعاونى .. ده عمل رأسمالى أو هو عمل اشتراكى .. مجانية التعليم الثانوى .. أنا صاحب فكرتها .. ويشهد بذلك الدكتور محمد أنيس أستاذ قسم التاريخ بالجامعة .. يشهد بهذه الواقعة .. يشهد عنها وكان قد سمعها منى وصارحنى بأنه شك فيها ، واتصل بالمرحوم الدكتور طه حسين ، بعد أن تركنى وسأله عنها وقال له يادكتور طه .. مين صاحب فكرة تقرير مجانية التعليم الثانوى والخاص فى مصر سنة ١٩٥٠ ؟ قال له : فؤاد سراج

الدين .. قال غريبة ؟! ماكنتش مصدق ..
قال له ده حق .. هو صاحب هذه الفكرة
والتعليم الابتدائى .. مجانيته تقررت فى وزارة الوفد سنة
١٩٣٦ ومجانية التعليم العالى كنا وصلنا الى ٨٠٪ مجانية
تمهيدا لجعلها مجانية أيضا فى الميزانية التالية لولا اقالة الوزارة
هذه السياسة .. سياسة مجانية التعليم بمختلف مراحله
سياسة اشتراكية .. أم سياسة رأسمالية واقطاعية ..
زيادة الضرائب المختلفة ، كلها ، ومضاعفة ضريبة الارض
الضريبة العقارية على الاطيان .. أنا الرجل الاقطاعى الذى
نحيت بسياسة الوفد ناحية رأسمالية .. تقدمت الى البرلمان
بمشروع يضاعف الضريبة على الاطيان .. اللى بيدفع ٥ على
الفدان يدفع ١٠ .. اللى يدفع ١٠ يدفع ٢٠ ، وبأثر رجعى
من عامين سابقين ، فدفع الفروق عن عامين .

ولما لاحظت أن اغلبية المجلس قد خذل المشروع لاول مرة
فى تاريخ مصر ، طرحت الثقة فى نفسى كوزير للمالية فى
التصويت على هذا المشروع ؟ فكانت الموافقة الاجماعية .

والظريف ، بل الغريب ، أن محكمة الثورة تقول لى أنت
متهم بأنك استغليت نفوذك على أعضاء مجلس النواب
وحملتهم على الموافقة لهذا القانون ، استغلال نفوذ .. ده
استغلال نفوذ ، .. استغلال نفوذ ، ان أنا أحمل أعضاء
المجلس طب يا أخى استغليت نفوذى كسكرتير عام الوفد على
الوفديين طب وباقى المجلس السعديين والدستوريين والكتلة
هم جميعا موافقون .

علشان ده يبقى مصدر ثقة بوزير المالية واذا كان ده
استغلال نفوذ فما أحلاه ! ونرحب به اللى يجيب للدولة عشرين
ثلاثين .. أربعين مليون جنيه كل سنة .. المستغل نفوذه هذا
أول من يدفع هو وأهله وعائلته وأكثر من يدفع ! ده استغلال
نفوذ ؟؟

كمان واقعة أحب أقولها .. حكاية المعتقلات والحريات العامة

أنه الى سنة ١٩٥٢ كانت السجون مكتظة بالمعتقلين ، وضاقت بالمعتقلين السياسين : يؤسفنى أن هذا غير صحيح .. وزارة الوفد عند مجرد تشكيلها فى ١٢ يناير سنة ١٩٥٠ بادرت بالاتى من اليوم (الاول) افراج عن جميع المعتقلين والاخوان المسلمين (اثنين) الغاء الاحكام العرفية اللى كانت قائمة من أيام الحرب (ثلاثة) الغاء الرقابة على الصحف فورا .. اطلاق الحريات العامة .. الم تر مصر فى تاريخها الطويل عهدا للحريات مثل ٥٠ ، ١٩٥١ .. حرية راى .. حرية فكر .. حرية كتابة .. كان يهتف بسقوطنا فى الطرقات .. كان يهتف بسقوط الملك فى الجامعات .. أنا والاخ على سلامة يحكى لكم فى وزارة الداخلية جاءت مظاهرة تهتف بسقوطى فى وزارة الداخلية تحت مكتبى فى اثناء معركة القنال من بعض اخواننا الشيوعيين « يسقط فؤاد سراج الدين » نريد رأس فؤاد سراج الدين .. الى مثل هذه الهتافات تحركت القوات فى وزارة الداخلية .

وتحرك ضباط البوليس ، فأصدرت أمرى بعدم التعرض اطلاقا لهذه المظاهرة ، وتركها تهتف كما تشاء .. الى حيث تشاء .. وقعدوا يهتفوا نصف ساعة ماحدش قال لهم انتم فين ، والضباط واقفون والعساكر ، وبعدين مشيوا بالليل .. جاءنى مدير مكتبى الله يرحمه داخل ينتفض سألته : ايه ياوحيد ؟ قال : هذا الشاب اللى كان يقود المظاهرة الصبح اسمه شعراوى ، موجود عندى ، وعاوز يقابلك هو لوحده .. قلت له زعلان ليه ؟ ما تجيبه ؟ قال : لا يافندم ، مش هاجيبه قلت له واحد عايز يقابلنى ما تجيبوش ليه ؟! أم راح لمدير الامن العام ولوكيل الداخلية .. جولى : ياباشا مش ضرورى تقابله احنا نقابله ونشوفه عاوز ايه ؟ قلت : الله انتم خايفين من ايه ؟ انتوا يعنى متصورين انه هايخش معاه قنبلة يدوية. معاه مسدس هايضربنى .. كويس ياأخى اللى عنده هذه الشجاعة وجه لى فى عرينى ، فى وزارة الداخلية يعتدى على. دا أنا أبقى قليل الذوق قوى لما مامكنوش وأرجعه خايب !!

تركوه ييجى .. دخل الولد واذا به يهجم على يبوس ايدى ، ويبوس رأسى ، ويبوس مش عـارف ايه ، ويبكى .. طيب ايه يابنى مالك ؟ قال يافندم احنا الحقيقة المنظر بتاع الصبح ده ماشفناهوش ابدا ماكناش نعتقد أبدا ان احنا فى عهـد هذه الديموقراطية والحرية ، واحنا رحنا اجتمعنا بعـد كده فأسفنا ، وان احنا غلطانين اننا نحارب حكومة توفر لنا المناخ الحر ، واخوانى كلفونى انى آجى اعتذر بالنيابة عنهم . فقلت له : أبدا لا تعتذر ولا حاجة أبدا لانك لو كنت جيت قبلها بيوم كنت وجدت مظاهرة أضعاف مظاهرتكم دى بتقول يحيا فؤاد سراج الدين .. فمثل ما أنا أسمح للذى يقول : يحيا فؤاد سراج الدين .. لازم اسـمح للذى يقول يسـقط فـؤاد سراج الدين !!

وجـاءنى كريم ثابت برسـالة من الملك .. قلت له : اتفضـل .. قال لى : الملك يقول لك دى قديمة .. قديمة دى قديمة .. وانا افتكرت أنى مسمعتش كويس قلت له بتقول ايه ياكريم ؟ قال لى : والله الملك قال لى أقول لك (دى قديمة) !! قديمة ايه ؟ احنا بنكت ؟؟ ايه الحكاية دى ؟ قال لى : دى الرسالة كده .

طيـب انت ياكريم اديت الرسالة قول لى « فسر لى من عندك » ايه الموضوع ؟ .. فضحك وقال لى : هو يعنى عاوز يقول انك رتبت ودبرت المظاهرة بتاع امبارح الى جت تهتف بسقوطك علشان تغطى المظاهرات اللى كانت بتهتف بسقوطه فى الجامعة ... بيقول لك دى نمرة قديمـة ... !! قلت : ممكن تبلغه الرد .. قال : والله حابلغه .. قلت له : قل للملك انا قلت لفؤاد الكلام ده قال قول لمولانا ان شـاء اللـه المرة الجاية نشوف له حاجة جديدة مش قديمة ...

• نفس الكتب اللى ظهرت بعـد الثورة كتابان ثلاثة .. خالد محيى الدين ، وحسن عزت ، ومش عارف مين من كتاب الثورة ومن انصارها اعترفوا صراحة .. أن العهد الذهبى

للحريات فى مصر كان سنة ١٩٥٠ ، ١٩٥١ فى عهـد حكومة الوفد ... اذا لا يجوز أن يقال انه ماكانش فيه حريات فى عهد الوفد وان المعتقلات كانت مكتظة بالمعتقلين والسجون مكتظة بالمحبوسين .. مع الاسف انا اضطررت أن أصحح هذه الواقعة .

كما أن فى مسألة قوانين الصحافة بيعدوها علينا — آه — دى كلها زوبعة فى فنجان . كانت حكومة الوفد بتحارب الصحافة وحرية الصحافة وتقدمت بمشروعات لتقييد حرية الصحافة ، مثل قانون أنباء القصر .. قانون أو تشريع أو مشروع أنباء القصر فى منتهى البساطة : بيحظر أو بيمنع الصحف من نشر أخبار خاصة — الاخبار العائلية الخاصة بالاسرة المالكة — ولم تقدمه الحكومة — قدمه أحد النواب الوفديين وهو الاستاذ اسطفان باسيلى — من قاومه ؟ .. قاومه النواب الوفديين — وعارض النواب الوفديين — وعارضته الصحف الوفدية وعلى راسها جريدة المصرى معارضة عنيفة .. ولو أن الحكومة لها رغبة فى أن يمر هذا التشريع — وأن يصدر ، كنا بمنتهى البساطة اعتبرناه ركنا من السياسة العامة للحكومة .. وكان فى هذه الحالة يلتزم به كل نائب وفدى فى المجلس .. وكان مر التشريع بالاغلبية الكبيرة لكن بالعكس .. دا سئل وزير الداخلية بالنيابة .. أنا كنت فى أوربا فى اجازة .. سئل عبد الفتاح حسن فى اللجنة التشريعية ... ايه رأى الحكومة والنحاس باشا ؟؟ فقال ، بأصرح عبارة ، وأجلى بيان : الحكومة لا توافق على هذا التشريع ... فسقط التشريع فورا ، ومات فى المهد !! ماالذى يؤخذ علينا — ما الذى يؤخذ على الوفد وحكومة الوفد ؟ فى هذا الوقت — نائب من نوابها رأى — هذا الرأى تقدم به والحكومة عارضته ، نواب الوفد عارضوه — صحافة الوفد عارضته .. وزير داخلية الوفد أعلن أن الحكومة لا توافق على هذا المشروع ... سقط المشروع ، ومات فى المهد ولم ير النور !! جريمة .. وجريمة لم تسقط بعد مضى خمس وعشرين

سنة عليها .. طيب ما الذى حدث للمجرم العتيد ده ــ المجرم العاتى الذى ارتكب هذه الجريمة الكبرى اسطفان باسيلى ؟! عين من الدولة فى مجلس الشعب مرتين متتاليتين ــ مرتين يعين تقديرا للجريمة الكبرى التى ارتكبهـــا ، ومازلنا نحن بنحاسب عليها بعد خمس وعشرين سنة ؟! غريبة جـدا ــ الجانى لا يحاسب والمجنى عليه هو الذى يحاسب ؟! ده ان باسيلى حر فى رأيه ــ حر فى تقديره .. وانا شخصيا من رأى اسطفان ــ لا يجوز للصحف ان تنشر أخبارا خاصة .. أخبارا عائلية : فلانة اتجوزت ، وفلان طلق مراته !! وفلانة معرفش ايه ؟ مش أفراد الاسرة المالكة فقط ... بل الافراد جميعا .. أنا ضد هذا النمط من هذه الصحافة ، وأظن كل صحفى شريف يؤيد هذا .. لا غبار على اسطفان باسيلى لانه يقول هـذا الرأى ابدا ، هذا رأيه الخاص خطأ كان أو صوابا ... انما ماذنب الوفد وحكومة الوفد حتى نحاسب عليها بعد ربع قرن من الزمان ؟! فى حين يكرم المجرم ــ ان كان هذا عملا اجراميا فى حق الصحافة ــ فقـد كرمتم المجرم ــ مرة ومرتـين ــ اكرم تكريم .. وعينتموه بين عشرة تختارهم الدولة لاستيفاء النقص فى انتخابات مجلس الشعب .. وواقعة أخرى ولعلها الاخيرة ــ حكاية ان بعض السياسين القدامى فى سنة ١٩٥٦ التى أشار اليها الاخ الكبير ممدوح سالم وقال دعاة الهزيمة انه فى سـنة ١٩٥٦ وبعـد أن احتلت الجيـوش الانجليزية والفرنسية والاسرائيلية بور سـعيد وتأهبت للزحف عـلى القاهرة .. ــ آه ــ بيقولوا ان بعض السياسيين القدامى فكروا فى أنهم يقابلوا جمال عبد الناصر ويطلبون منه التنحى عن الحكم انقاذا لمصر من الغزو ، على أساس أن هذا الغزو يستهدف شخصه ــ لا يستهدف مصر ذاتها .. طيب احنـا مالنا ؟.. اولا لم تقـولوا مـين هم السياسـيين القدامى ، ولا ذكرتم أسماء ، ولا عينتم لونهم .. وفديين أو غير وفديين وأنا اكرر انه ليس بينهم وفدى واحد .. هذا ان كان للواقعة اثر من الصحة !! وبعدين يقولون فكروا ، وبعدين ممـدوح كرمتـه وقربتـه وعينتـه مسـتشارا لها ووزيرا

سالم يقول : جبنوا حتى انهم يروحوا ، والذى أشيع ان الذى فكر فى ذلك هو المرحوم سليمان حافظ وسليمان حافظ لم يكن وفديا فى وقت من الاوقات ولا عضوا فى أى حزب سياسى آخر بل كان معروفا عنه أنه خصم عنيد للوفد ، والغريب أن الثورة كرمتـــه وقربتـــه وعينتـــه مســـــتشارا لهـــا ووزيرا للداخلية فيها ونائبا لرئيس وزرائها ، وكان صاحب الشـــأن الاول فيها ، هذا الـــذى يقال انه فكر فى أن يطلب من جمال عبد الناصر هذا الطلب ـــ انما القاء التهم على علاتها ـــ هذا ان كان هناك تهمة ـــ ان اى شخص يكون له رأى يبلغه لرئيس الدولة . . . فيها ايه ؟! ليرفض أو يقبل أو يناقش ـــ هذه هى الديموقراطية ، هذه هى الشورى ، انما أنا رئيس دولة ييجى اى مواطن يقول لى رأيا يراه حسب فكره ـــ وفى اعتقاده انه فى الصالح العام ، اقوم أضربه بالرصاص فى ساحة مجلس الوزراء !! ايه .. أى ديموقراطية هذه ؟ هو اكثر من النبى الذى قال له الله عز وجل : (وشاورهم فى الامر) ما هـــذا هل هذه هى الديموقراطية ؟ هل هذه هى الحرية ؟ . .

• وبعدين ان الذى ثابت بالاقوال الرسمية (ان صلاح سالم راح فعلا قال لجمال عبد الناصر ـــ امش بقى استقيل انقاذا للبلد ، قال له روح سلم نفسك للسفير البريطانى انقاذا للبلد) واقعة قالها الرواة .. ؟ وثابتة رسميا ـــ لا سمعنا انه انضرب بالرصاص ، ولا سمعنا أنه أعتقـــل بل راينا جثمانه يشيع على عربة مدفع ، فى جنازة عســـكرية ، ورأينا أهم شارعين فى القاهرة والاسكندرية يسمون باسمه .

• انا آسف أخـــذت من وقتكم الكثير أنا أقول لاخواننـــا الكتاب اللى بيتحمسوا (. . .) آدى الاحـــزاب السياســـية والحالة السياسية قبل سنة ١٩٥٢ والمبالغة فيها بعد سنة ١٩٥٢ .

أحب أن أقول لهم : ما ينسوش فوارق واضحة جـــدا ، لعلهم يستطيعون أن يفسروهالنا فى المقالات العديدة والدعاية الكبيرة .

• قبل ١٩٥٢ كانت علاقتنا بالسودان الشـــقيق فى منتهى

القوة .. علاقة تربطها أواصر عديدة ، التاريخ ، والدم ، واللغة ، والدين ، والعادات ، وكان الحكم هناك ثنائيا من مصر وانجلترا . والحاكم العام الانجليزى يعين بمرسوم ملكى مصرى ... تصوروا هو مسئول أمام رئيس وزراء مصر كمسئوليته أمام رئيس وزراء انجلترا ، والجيش المصرى فى السودان ، ومدير ومراقب عام التعليم مصرى ، مفتش عام الرى الذى يتحكم فى توزيع مياه النيل مصرى ، ومع هذا كله لم نكن قانعين بهذا ، وكنا نصر على الوحدة التامة الكاملة الشاملة بين شقى وادى النيل ، وكانت الغالبية من اخواننا السودانيين معنا فى هذا الرأى ويحدثكم ابراهيم فرج أن الحاكم العام الانجليزى فى السودان غادر الخرطوم فى الصيف فى اجازة الى لندن ، واستدعاه النحاس باشا برقيا ، ولامه وعنفه ... كيف غادر وظيفته قبل أن يستأذنه كرئيس لوزراء مصر ؟؟!! واعتذر الحاكم العام ... ولم يكتف النحاس باشا باعتذاره ، بل طلب منه أن يدون هذا الاعتذار كتابة .. وقد كان ... وبعد ١٩٥٢ تحول الامر واصبحت مصر والسودان دولتين مستقلتين .. نحن لا نكره الخير لاخواننا السودانيين ، ولا نكره لهم الاستقلال مادامت هذه هى رغبتهم ولكن نحن قد أهملنا فى هذا السبيل — ونحن لم نحرص على هذه الوحدة بعد ١٩٥٢ ، حرصنا عليها قبل ١٩٥٢ !! ولذلك كانت النتيجة — وأرجو أن تعود هذه الوحدة الكاملة الشاملة كما كانت .

فى عهد الاحزاب قبل ١٩٥٢ كانت حياتنا الاقتصادية كما يلى : لدينا غطاء نقدى ذهب فى بدروم البنك الاهلى قدره واحد وستين مليون جنيه ونصف مليون سبائك ذهبية ودولارات ذهبية وجنيهات ذهبية . وكانت فى بنوك أمريكا فأمرت وأنا وزير للمالية سنة ١٩٥١ بنقلها الى مصر !! حتى أذكر انه جاءنى السفير البريطانى مرة فى حفل بيتول لى يافؤاد باشا .. دى مسألة خاصة بكم ، ولكن كصديق ليه تجيب الذهب كله هنا فى مصر خلى شوية فى كندا ، وشوية فى انجلترا ، وشوية فى سويسرا ، وشوية فى جنوب أفريقيا !! قلت له : ليه ؟ قال

لى : يمكن فى أى وقت يحصل غزو لمصر .. فالغازى الذى سيدخل مصر سيستولى على هذا الذهب !! قلت له ياسلام ياأخى ! اللى يبقى يستولى على مصر يبقى فى داهية الذهب ! يبقى يأخذه بالمره أنا ذهبى تحت يدى هنا — هـــذا الذهب كرصيد فى غطاء النقد — أصبح صفرا بعد سنة ١٩٥٢ ، ذهب قدره واحد وستين مليون ونصف مليون — وكان هذا الغطاء يغطى بنكنوت متداول فى يد الجمهور قيمته ١٨٠ مليون جنيه مصرى (مائة وثمانون مليونا من الجنيهات) فكـــان أكثر من

ثلث النقد المتداول مغطى بالذهب .. ولذلك كـــان الجنيـــه المصرى فى الاسواق العالمية له قوته .. وكان اكثر قيمة من الجنيه الانجليزى .. اليوم الجنيه المصرى مرفوض فى جميـــع الدول .. غطاء النقد صفر .. البنكنوت المتداول حوالى الالف مليون جنيه بدل مائة وثمانين مليون جنيه .. الف مليون جنيه لايغطيها شىء الا ستر الله الكريم . الديون أيام الاحزاب قبل سنة ١٩٥٢ كان الدين على مصر خمسة وثمانون مليون جنيه (٨٥ مليون جنيه) وكان دينا وطنيا مصريا مديونين لابنـــــاء بلدنا ، مش لدول العالم ، وكان أصل الدين أجنبيا ، وكان يشرف عليه صندوق الدين هنا عند البوستة واحنا فى حكومة ١٩٤٤ مصرنا الدين والغينا صندوق الدين ، واصـــبح الدين مسدد نلاجانب ، واحنا مديونين للشـــعب المصرى بمبلغ ٨٥ مليون جنيه . كم ديوننا الآن بعد ســـنة ١٩٥٢ ؟ (١٢ ألف مليون جنيه) اثنا عشر الف مليون جنيه لغاية ١٩٧٧ !! من ٨٥ مليونا أيام الأحزاب الفاسدة ، وأيام الحكم الفاسد ، وأيام الفوضى — آدى الوضع الاقتصادى .. نقارن ايه — حريات عامة — أظن الحريات العامة اللى شـــــافتها مصر من ١٩٥٢ الى ١٩٧٠ مش عايزه كلام .. كرامة الانســـان .. حقوق الانسان .. مصادرات .. حراسات .. القتل .. التعذيب .. معتقلات .. كل هذا — يعنى مش عايز كلام .. مش عايز مقارنة ..

● وبعدين المصيبة الكبرى .. الرئيس أنور الســـادات

محتار فى علاجهـــا .. الحقد الذى تولد فى النفوس ، والذى انزرع فى النفوس .

المشكلة الكبرى اللى محتار فيها رئيس الجمهورية ـــ انا احب أقول لرئيس الجمهورية ان الطريقة المثلى لنزع الحقـــد من النفوس هو ازالة آثار هذا الظلم الذى وقع على الناس وخلف هذا الحقد فى النفوس .. أقول ايه عن الحكم ده .. ترك بصماته فى كل بيت .. ترك شهيدا فى كل أسرة .. ترك ضحية فى كل مكان ، حتى قدسية القضاء .. اعتدى عليها فى مذبحة القضاة .. فصل العشرات من القضـــاة .. محاولة اغتيال رئيس مجلس الدولة فى مكتبه !! فاضل ايه ؟ ! اللى ما ارتكبش من الكبائر والأخطاء والخطايا ، وبعدين يوجد من يقول : الأحزاب الفاسدة ، والأحزاب القديمة .. والنهضة الحالية .. والثورة ـــ ايه ده مفيش حياء !!

● سجن الباستيل الذى سمعنا عنه اشاعة .. صورة خفيفة من سجون المخابرات ، والسجن الحربى ، اشـــاعة باهته بجانب هذه السجون التى أهدرت فيها الكرامات ـــ أقول ايه عن سلب الأموال العامة ، تهريب الملايين .. فين يااخ ممدوح مجوهرات الأسرة المالكة ؟ فين أثاث القصور الملكية .

سمعتم عن القيادات والزعامات قبل ١٩٥٢ أن واحـــدا تناول السم فى بيت احدهم ؟ ! سمعتم قبل ســـــنة ١٩٥٢ أن واحدا كان بيته مسرحا لتناول السم .. ولمن ؟ لصديق العمر ورفيق السلاح !! سمعتـــم رئيس دولة ، أو رئيس وزراء ، قبل ١٩٥٢ يدبر تفجير القنابل فى المحلات العامة لهدف سياسى صغير ، وهو النزاع على الحكم مع محمد نجيب .. هـــدف حقير يقوم يعترف كما قال بغدادى فى مذكـــراته .. يعترف عبد الناصر بأنه هو الذى دبر تفجير أربع قنابل فى جـــروبى وخلاف جروبى عمدا . يعرض حياة المواطنين للتدمير والقتل لغرض سياسى وهو خلافه مع محمد نجيب !! فـــين ده !! سمعتم شيئا مثل هذا قبل ١٩٥٢ .

اخوانى .. الكلمة الأخيرة التى أريد أن أقولها : الاصلاح

الزراعى كمان : قالوا ان الوفد رفض قانون الاصلاح الزراعى والذى كان متزعم الرفض طبعا الاقطاعى الاول فى الوفد ، قمة الاقطاع على رأى ممدوح سالم — فؤاد سراج الدين — شىء مافيش حياء خلاص — يعتمدون على ضعف ذاكرة النّاس .. انا !! الغريبة والله ربنا برده كريم .. لقيت شابا من شباب هذا الجيل لا أعرفه ، وجايب معاه مجموعة جرائد قديمة وبيقول لى ياباشا « أنا من هواة الاحتفاظ بالجرائد — وبمناسبة الهيصة والحملات دى والاصلاح الزراعى قعدت أقلب فلقيت عدد الاهرام بتاريخ ٦ سبتمبر ١٩٥٢ وفيه تصريح لك عن الاصلاح الزراعى .. » قلت له .. ايه انت ربنا بعتك منين ؟ قلت له : ياابنى انت ربنا بعتك من السماء .. أنا فاكر انى أدليت بحديث فى هذا الشأن لكن اجيب منين ، من سنة ١٩٥٢ لدلوقتى ٢٥ سنة — الاهرام حتى مش المصرى — والعنوان عن الوفد وجلسة الوفد ، والوفد يوافق على تحديد الملكية ، وبعدين جاى كاتب جوه مايأتى .. عدد الاهرام الصادر ٦ سبتمبر فى الصفحة الاولى تحت عنوان :

فى اجتماع الوفد .. بعض الاخبار عن مناقشات الوفد .. وبعدين الاهرام قال من ضمن المناقشات والقرارات .. ان الوفد يوافق على تحديد الملكية من ناحية المبدأ ، مع ابداء بعض الملاحظات .. ده العنوان — الصفحة الداخلية صفحة ٩ ما يأتى :—

الاسكندرية ٥ سبتمبر لمراسل الاهرام : عقد الوفد المصرى قبل ظهر اليوم اجتماعا فى دار الرئيس مصطفى النحاس . استغرق ساعتين وربع ساعة ، ولم يتخلف عن حضور الاجتماع الا فلان وفلان لغيابهم — مش مهم ده — وبعدين .. وبعد الاجتماع تحدث الاستاذ فؤاد سراج الدين الى مندوبى الصحف عما دار فيه ورد على الأسئلة المتعددة التى وجهت اليه .. وقال فؤاد سراج الدين :

— بحث الوفد المصرى الموقف السياسى من جميع

النرحى ، وتناول البحث مشروع تحديد الملكية الزراعيـــة ؛ والوفد يوافق على تحديد الملكية الزراعية من حيث المبدأ ، ولكن له بعض الملاحظات والتعديلات على المشروع سبق أن أبلغها الى المسئولين ، وكل غرضنا أن يصدر التشريع سليما من كافة النواحى محققا الاهداف الطيبة التى يرمى اليها مع عدم الاضرار بالاقتصاد القومى أو الانتاج الزراعى ، أو تموين البلاد ، ولا شـــك أن هذه الاعتبارات لن تغيب عن نظـــــر الباحثين .. يعنى اذن الوفد موافق على تحديد الملكية وله بعض الملاحظات أبداها للمسئولين علشان يبحثوها علشان يبقى التشريع خالى من أى عيب من الناحية الاقتصـــــادية والناحية الزراعية أو من ناحية التموين .

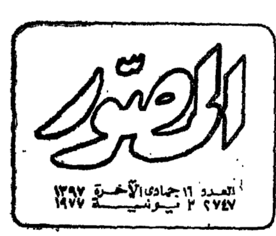
وعموما أنا أبديت أهم شىء فى تصريحى لرجال الثورة قبل كده بأسبوع وكان موجود عبد الناصر ، وعبد الحكيم عامر ، وأحمد شوقى وحضر هذا الاجتماع صديقى وزميلى ابراهيم طلعت أظن أنه معنـــا الآن .. والأســـتاذ أحمد أبو الفتح ، وصلاح سالم ، وسألونى عن رأيى فى تحـــديد الملكية على أســـاس المشروع المنشور فى المصرى .. فى الأول قلت لهم كويس قوى .. انا موافق ، قالوا لأ .. صلاح سالم قال لى انت ياباشـــا حتقول زى كل الناس . موافق .. موافق .. انت راجل فلاح ومزارع ومالى قل لنا راى حضرتك بصراحة . قلت له : طيب اسمع بقى ياصلاح : رايى بصراحة أنا سأقول لكم رأيى سواء أخذتم بعضه أو أخذتموه كله أياكان تصرفكم : أنا والوفد وأنا بأتكلم باسمه موافقون على الذى ستعملونه فى هذا الأمر .. قال لى : خلاص « عظيم جدا عداك العيب » — قل لنا رايك — قلت بقيت ملاحظات .. ده يبقى كذا .. وده يبقى كذا — وده يترتب عليه نقص فى الثروة الحيوانية .. وبعد كذا سنة ستحدث أزمة لحوم عنيفة اللى احنا فيهـــا — مستوى القطن — رتب القطن — علشان كده تعملوا كده .. الخ . انما كلها تفصيلات لا تمس الأســـاس ، ولا تمس تحديد الملكية .ـ وافترقنا عال جدا ، وســـمن على عسل ، ومتفقين على كل شىء .

باستمرار تسمعوا .. الوفد رفض تحديد الملكيه — الوفد رفض تحديد الملكية — نحلف بايه ؟ نحلف بالمصحف والا نحلف بالطلاق — حاجة مش معقولة .. والله ياأخواننا الحمد لله. الجرنال أهو .. الجرنال مش المصرى ، يقولون طبعنا طبعة خاصة — ولا عدل طبعها ، وجابها لى — جريدة الاهرام من ٢٥ سنة الوفد يوافق على تحديد الملكية أنا واثق وأراهنكم أنكم ستقرؤون وستسمعون أن الوفد رفض تحديد الملكية — مع هذا كله .

● أما الكلمة الأخيرة التى أريد أن أقولها « عايز أقول الرئيس كان الله فى عونه ، وبحق انه رب الأسرة المصرية الكبيرة ونحن نؤمن بذلك ونرحب بذلك كل الترحيب ، وهو خير من يشغل هذا المركز رب الاسرة المصرية الكبيرة ورب هذه العائلة الكبيرة ودائما لرب الأسرة حقوق على ابنائه وعلى أعضاء الأسرة ، وأيضا الأبناء الاسرة حقوق عند أبيها ، نحن لا نريد من رب الاسرة ونحن من أعضائها وأفرادها ، وأبنائها ، ومن ابر أبنائها وأخلصهم ، وأنقاهم ، لا ننشد الا المساواة فى المعاملة ، لكى يضمن رب الأسرة أن مجتمع هذه الأسرة يقوم على المحبة ، ويقوم على نزع الأحقاد ، ويجب أن تتوافر المساواة والعدالة فى المعاملة بين جميع أفراد الأسرة أما أن يحس البعض انه محل تكريم من رب الأسرة ومحل الرعاية ، ويحس البعض الآخر بلا سبب ، وبلا مبرر ، ودون خطيئة ، انه لا يحظى أيضا بهذا القدر من الرعاية ، وبهذا القدر من المعاملة . فهذا اعتقد لا يوفر المجتمع الأسرى الذى يقوم على التعاون وعلى نزع الأحقاد .

● اخوانى لقد اطلت عليكم كثيرا ولايفوتنى قبل أن أنهى كلمتى ان أرحب بالاخ التيجانى وبالاخوة الاجلاء اعضاء مجلس النواب السودانى ، لقد شرفونا بهذه الزيارة .

اخوانى وكذلك أرحب .. بضيوفنا الاعزاء رجال الدين المسيحى الذين شرفونا بحضور هذا الحفل ، وفى النهاية اشكر لكم حسن استماعكم واستودعكم الله والى لقاء قريب .



فؤاد سراج الدين

يتكلم بعد صمت طويل

● أصبحنا نعيش بفضل السادات في بلد يسوده القانون ولا تحكمه شريعة الغاب

●● السادات ردّ إلينا كرامتنا وآدميتنا وعبر بنا من الهزيمة إلى النصر

●●● تأييدنا وإخلاصنا للسادات لا ينبع من فراغ أو لمجرد استرضائه.. بل هذه هي عقيدتي منذ قامت ثورة التصحيح

● السادات رئيس المصريين جميعًا ووالدهم وكبير عائلتهم

●● لا نعيد تشكيل الوفد القديم.. بل ندعو لتكوين حزب جديد

●●● اختياري رئيسًا للحزب متروك للجنة التأسيسية .. ولم تشكل بعد

●●●● نحن مؤمنون بكل الإيمان بالمكاسب الاشتراكية للفلاحين والعمال

حديث أجراه: إبراهيم البعثي

● كل من كان متحمسا للطليعة الوفدية كان طبعا علـى خلاف مع بعض قيادات حزب الوفد وخاصة الاستـاذ فؤاد سراج الدين ((باشا)) .

كنا ناخذ عليه ـ كمجموعة متطرفة على يسار الوفد ـ ناخذ عليه بعض الامور الهامة وفى مقدمتها انه يدفع الوفد الى مهادنة القصر .

ومن جانبى كنت آخـذ عليه أنه يطبق فى علاقاته الحزبية سياسة بنى أمية التى كانت تقوم على تقـريب العدو أملا فى كسب صداقته ، وعدم الاهتمام بالصديق ثقة فى اسـتمرار صداقته .

كنا نختلف كثيرا ، ولكن للحق أذكر أنه لم يكن يغضب أو يرفض الحوار .

فى هذه الفترة كنت فى الثالثة والعشرين من عمرى ،وعندما أستعيد ذكرياتى أدهش من جرأتنا وقتئذ فى التعبير عن آرائنا مع قيادات الوفد وغيره من الاحزاب ، فللحقيقة كانوا يتقبلون النقد مهما اشتد الهجوم ومهما احتد .

وكان البوليس السياسى يعتبر كل أسرة الطليعة الوفدية شيوعيين ، وكان فعلا بيننا بعض المؤمنين بالماركسية ، ولكننا كنا دائما نؤمن بزعامة مصـطفى النحاس وبمبادىء الوفد الذى كنا نعتبره السد المنيع ضد الدكتاتورية والحصن الامين للديموقراطية .

واليوم .. قفز اسم فؤاد سراج الدين الى السطح ، وعاد ليتردد عـلى السـنة ملايين المصريين منـذ نشرت الزميلة روزاليوسف أنه يقوم بتشكيل حزب الوفد من جديد :

هناك من هاجموه بشراسة وهناك من اسرعوا الى الالتقاء به والشد على يديه متمنين له التوفيق .

ورغم اننى شهدت الكثير من هذه اللقاءات ورغم علمى بكثير من الحقائق الا اننى آثرت أن اجرى معه حوارا صريحا وكالعادة معه آثرت أن يبدأ الحوار بالاسئلة التى تتضمن نقدا أو استفزازا .

٣ .اتهامات

قلت للاستاذ فؤاد سراج الدين :

● يرى بعض الرافضين لشروعك فى تكوين حزب الوفد من جديد انك من أسباب انهيار الوفد وعدم قدرته على مواصلة النضال ، وهم يسجلون عليك انك كنت :

من اصحاب الملكيات الكبيرة — صاحب سياسة مهادنة الوفد للقصر — ليس لك ماض عريق فى الحركة الوطنية .

وابتسم فؤاد سراج الدين ثم قال :

— اما اننى كنت من الاثرياء فالوفد كان يضم عشرات أكثر منى ثراء ، بل كان منهم من امتلك ثلاثة أضعاف ما كنت أملك . وعلى العموم فالوفد كانت سياسته أن يكون بين أعضائه بعض الاثرياء كى ينفقوا على الحزب وعلى الصحف التى يصدرها .. هكذا بدأ الوفد فى عهد سعد زغلول عام ١٩١٩ واستمر على ذلك حتى صدر قانون حل الاحزاب فى اغسطس عام ١٩٥٣ .

واما اننى كنت صاحب سياسة مهادنة الوفد للقصر فاننى اتحدى من يتولون ذلك أن يقدموا على هذه المهادنة مثالا واحدا يكون فيه مساس بمبادئنا ، وان كان المفروض الا يسعى الحزب أو الحكومة للخصومة مع رئيس الدولة — سواء كان ملكا أو رئيسا للجمهورية — الا اذا كان ذلك للمصلحة العامة .

واما عن الماضى فى الحركة الوطنية فيكفى أن اذكر اننى كنت عضوا فى الهيئة الوفدية منذ عام ١٩٣٦ ويكفى ما قدمته للفدائيين — كما ثبت فى محكمة الثورة — من أسلحة وذخيرة والغام يعلم الله كيف كنت أحصل عليها ، واظن أن خير من يشهد بذلك من الاحياء هم السادة وجيه اباظة وعبد اللطيف

البغدادى ورفيق الطرزى وانت كذلك ياابراهيم .

ولا أريد أن اضيف شيئا لان الحديث عن شخصى ومن وطنيتى يجعلنى فى حرج ، فأنا اترك هذا لغيرى .

الوفد كان اشتراكيا

قلت للاستاذ فؤاد سراج الدين :

● وما حقيقة ما نشر عن قيامك بتشكيل حزب الوفد من جديد ؟

ـ اننا لا نعيد تشكيل الوفد القديم ، فالوفد القديم قد تم حله بمقتضى قانون حل الاحزاب السياسية ، ولكننا ندعو الى تكوين حزب جديد ببرامج جديدة تختلف كل الاختلاف عن البرنامج الاساسى للوفد الذى تم حله منذ ربع قرن تقريبا .

والوفد قديما لم يكن حزبا بالمعنى المفهوم من لفظ حزب ، بل كان هيئة وطنية وكلها الشعب المصرى بتوكيلات كتابية للسعى الى تحقيق استقلال البلاد وجلاء المستعمر وتحقيق الوحدة بين شطرى الوادى مصر والسودان ، وكان للوفد بجانب هذا الهدف السياسى الكبير برامج داخلية تهدف الى الاصلاح واساسها العدالة الاجتماعية ، واحب أن اذكر أن الوفد كان هيئة اشتراكية بمعنى الكلمة ، بل لعله كان أول من استعمل لفظ اشتراكية فى محيط السياسة المصرية .

وأضاف فؤاد سراج الدين قائلا :

ـ وكان الوفد يؤمن بالاشتراكية بمفهومها الصحيح الذى يتلخص فى العدالة الاجتماعية وفى التقريب بين الطبقات ورعاية الطبقات الفقيرة الكادحة من فلاحين وعمال بصفة عامة ولذلك فانه يعتبر مخطئا كل من يدعى أن الوفد القديم لم يكن له الا البرنامج السياسى الوطنى المنحصر فى القضية الوطنية لأن الوفد كان له برنامج اصلاحى داخلى كبير يشمل كافة النواحى الاقتصادية وهذا ثابت بجلاء فى قرارات المؤتمرات الوفدية التى كان يعقدها الوفد من وقت لآخر ويحضرها عشرات الالوف من المواطنين ومن خطب العرش التى كانت تضمنها حكومات الوفد كلها اتت الى الحكم ومن الانجازات العديدة

التى قامت بها الحكومات الوفدية ، ويكفى للتدليل على هذا أن أذكر لك بعض هذه الانجازات التى يمكن أن تعتبر معالم على سياسة الوفد الداخلية :

فالوفد هو الذى ألغى السخرة فى البلاد وازاحها عن كاهل الفلاحين ..

وهو الذى أصدر قوانين العمال لاول مرة فى تاريخ مصر عام ١٩٤٣ وكنت أنا شخصيا الذى وضع هذه القوانين ومنها بصفة خاصة قانون النقابات الذى اعترف لاول مرة بحق تكوين النقابات وقانون عقد العمل الفردى الذى ينظم العلاقة بين العامل وصاحب العمل .. وكنت وقتئذ وزيرا للشئون الاجتماعية .

والوفد هو الذى أصدر قانون الضمان الاجتماعى الذى يرتب معاشا للعجزة والعاطلين والعاجزين عن العمل ، وهو أساس قانون التأمينات الاجتماعية الحالى .

والوفد هو الذى أصدر قانون مكافحة الامية .

والوفد هو الذى وضع قانون الضرائب التصاعدية وضاعف الضريبه العقارية على الاطيان الزراعية .. وكنت صاحب هذا القانون وأنا وزير للمالية عام ١٩٥١ .

والوفد هو الذى قرر مجانية التعليم الابتدائى عام ١٩٤٣ .

وهو الذى قرر مجانية التعليم الثانوى والخاص عام ١٩٥٠ مع التوسع فى مجانية التعليم العالى تمهيدا لتعميمها .

ولا أحب أن أقول أنا دائما — ولكن للتاريخ — أذكر اننى أيضا كنت صاحب مشروع قانون مجانية التعليم ، وشهد بذلك الدكتور طه حسين رحمة الله عليه ، وشاهدى على ذلك هو الدكتور محمد أنيس أستاذ التاريخ ، وهو طبعا يؤمن بفكر سياسى يصعب عليه أن يسجل شهادة لصالحى ولكنه كأستاذ تاريخ سجل هذه الواقعة بعد أن سأل الدكتور طه حسين قبل وفاته .

وغير ذلك من المشروعات التى أفادت الشعب فى المجال الاقتصادى والاجتماعى .

لصالح من ؟

قلت للاستاذ فؤاد سراج الدين :

● **هل معنى هذا أن الوفد الجديد سيكون برنامجه ــ كما قال البعض ــ امتدادا لبرنامجه القديم ؟**

ــ أولا يخطىء من يقول الآن بأننا نعيد الوفد القديم لاننا ندعو لقيام حزب جديد ببرامج جديدة تتفق مع ما طرأ على المجتمع المصرى من تغييرات جذرية خلال ربع القرن الاخير ، ولو أن الذين يهاجموننا الآن بالافتراءات الكاذبة والدعاوى الباطلة تريثوا قليلا حتى يطلعوا على برامج الحزب الجديد اذا قدر له أن يقوم لكفوا أنفسهم مئونة هذه الحملة المسعورة التى يقومون بها ضد حزب لم يتم تشكيله بعد ولم يظهر رسميا الى عالم الوجود ، اننى أعتقد انه الفزع الاكبر الذى استولى على « البعض » من مجرد شعورهم بأن حزبا كبيرا فى طريق الظهور . . حزبا يعتمد على قواعد شعبية وليس مجرد حزب من الاحزاب الورقية التى وان كان لها وجود على الورق فليس لها وجود فى ضمير الشعب ووجدانه .

لو أنهم يثقون فى أنفسهم لما أنهارت أعصابهم واستولى عليهم الهلع الى الحد الذى نسوا فيه تقاليد النقد وأساليب النقاش وانغمسوا فى مهاترات صغيرة وأساليب كلها بعيدة عن الموضوعية وعن الحقيقة .

وأضاف الاستاذ سراج الدين قائلا :

ــ ومن عجب أنهم فى غمرة هذا الهلع يسيئون الى الوطن والى رئيس الجمهورية السيد محمد انور السادات من حيث لا يشعرون ، فهم يصورون للناس أن مصر لم يكن بها رجال ولم يكن فيها شىء نظيف قبل ٢٣ يوليو وهذا خطأ فى حق الشعب ، وهم يصورون للناس أنهم يحتكرون الاخلاص والايمان بالرئيس ، وتناسوا أنه رئيس المصريين جميعا ووالدهم وكبير عائلتهم كما قال بحق واننا جميعا نؤمن به ايمانا كاملا ونؤمن بصدقه فى التمسك بالديموقراطية وبعزمه الاكيد على توفير الحرية السياسية لكل المواطنين . . ان أنور

السادات ليس ملكا لهم وحدهم ولكنه ملك لجميع المصريين .

والرئيس السادات اذا كان قد اعتبر التنظيمات الحالية الثلاثة أولاده فليس ما يمنع أن يكون له في الغد أربعة أو خمسة أولاد بدلا من ثلاثة ..

اننا اذا أيدنا أنور السادات كل التأييد فهو تأييد صادق لا يشوبه الغرض ولا التماس المنفعة ، وهو بلا شك تأييد أقوى بكثير من تأييد غيرنا ممن اقتضت الظروف أن يستأثروا بالعمل السياسي في ظروف حجبت الكثير من العناصر الوطنية التي يمكن أن تفيد الامة .

من سيرأس الحزب ؟

قلت لسراج الدين :

● ولماذا فكرت الآن في تكوين حزب جديد ؟

ـ أولا أنا لا أقوم بتشكيل الحزب وحدي فهناك كثيرون من المواطنين من مختلف الاعمار والمهن والاتجاهات طالبوني وطالبوا غيري من قدامى المجاهدين بضرورة المبادرة بتشكيل حزب جديد .. اننا لسنا هواة تكوين احزاب سياسية أو محترفي سياسة ، وانما استجبنا لرغبة الكثيرين وأقدمنا على هذه الخطوة الآن لاننا نحس بالفراغ السياسي الكبير الموجود في البلد ، ونحن نؤمن بأن على كل مصري أن يساهم قدر استطاعته في خدمة بلاده وابداء الرأي في أمورها .

وسبق أن قلت للاخ الصديق الاستاذ محمود ابو وافية منذ اكثر من عام ـ وأنت تعلم ذلك ـ عندما دعانا للاشتراك في المنابر القائمة انني لا أومن بهذه المنابر ولكنني أومن بالنظام الحزبي الحر وقلت له أنه يسرني أن أكون جنديا عاديا في حزب يشكله أنور السادات ويراسه على أن تتاح الحرية الكاملة لكل المواطنين لتكوين ما يشاءون من أحزاب سياسية .

قلت له :

● نشر البعض أنك سترأس الحزب الجديد فهل هـذا صحيح ؟

قال وهو يبتسم :

— احب أن أبين انه ليس لى فضل ولا ميزة عن أى مواطن فى تكوين هذا الحزب الجديد ، بل ان هذا التكوين هو نتيجة لرغبة جارفة بدت من المواطنين فى جميع أنحاء مصر بل والخارج فقد وصلتنى برقيات تتضمن طلبات انضمام للحزب الجديد ، وان كان دورى ينحصر فى تنسيق الجهود المبذولة لتكوين الحزب لا أكثر ، أما عن رئاستى للحزب فهذا أمر أنت تعلم أنه لم يقع ، فالحزب لم يتكون بعد وبالتالى فاللجنة التأسيسية لم تشكل ، وهى اللجنة التى ستختار رئيس الحزب وسكرتيره العام ، مرة أخرى أؤكد أن دورى لا يتعدى دور أى فرد من مئات الألوف الذين تجيش فى نفوسهم هذه الرغبة الفياضة فى تكوين الحزب .

قلت له :

● أريد أن أسالك عن بعض الامور التى تعتبر اتهامات موجهة للحزب قبل أن يولد .

ما رأيك فيما يقال عن أن الحزب سيضم الحزبيين القدامى وبالذات الوفديين ؟

قال :

— غير صحيح .. اللجنة التأسيسية لن تضم أكثر من عدد محدود من السياسيين القدامى ممن تقدموا فى السن ، والحزب واللجنة التأسيسية ستعتمد على الشباب .

● بمناسبة الشباب .. يقول البعض ان شباب اليوم لا يعرف الا القدر الضئيل عن الوفد وتاريخه الوطنى القديم.. وأن هذا سيحدث فجوة بين قيادات الحزب الجديد وبين الشباب ؟

— لا أرتضى اتهام شباب اليوم بالجهل .. صحيح انه فرض عليهم التعتيم سنوات طويلة ، ولكن قل لى :

أولا : جنازة مصطفى النحاس كانت عام ١٩٦٥ أى بعد حل الاحزاب بثلاث عشرة سنة ؛ والجنازة اشترك فيها أكثر من نصف مليون مواطن كان معظمهم يهتفون للنحاس وللحرية وللوفد .. هؤلاء الذين هتفوا وبكوا وضربوا أروع الامثلة فى

الوفاء .. هل كانوا كلهم شيوخا أم كانوا من الشباب ؟

ان الهزيمة عام ١٩٦٧ جعلت الشباب يقرأ تاريخ بلاده بنهم شديد ، واطلاق الحريات بعد قيام ثورة التصحيح أتاح الفرصة للكثيرين كي يناقشوا ويسألوا ويبحثوا .. ولهذا فبالرغم من الصورة الكريهة التي بدت من البعض في ١٨ و ١٩ يناير الماضي فأن معظم الشباب المصرى بخير والحمدلله .. يؤمن بالسادات ويقدس الحرية ويتشبث بها ويقدر كل من دافع عن الديموقراطية ومن بينها أو على الاصح في مقدمتها الوفد طبعا .

● البعض يرى أن اخلاصك للسادات يتعارض مع حماسك لتكوين حزب جديد ويعتبر قيام الحزب الجديد مؤديا الى احداث خلخلة في النظام الذي يحاول أن يرسي السادات قواعده وبالذات في الاغلبية التي يتمتع بها حزب مصر ؟

ـــ تأييدنا للسادات لا ينبع من فراغ أو لمجرد استرضائه بل هذه هي عقيدتي اليوم والامس ، وسبق أن أدليت في الكويت لمجلة النهضة في عام ١٩٧١ بحديث أعلنت فيه رأيي بصراحة وقلت اننا أصبحنا نعيش بفضله في بلد يسوده القانون ولا تحكمه شريعة الغاب ، فضلا عن انه رد الينا كرامتنا وآدميتنا ، واذا كان هذا مصدر تأييدنا له في عام ١٩٧١ فقد زاد اليوم هذا التأييد وهذا الاخلاص لانه عبر بنا من الهزيمة الى النصر واعاد حريتنا بدليل ما نحن فيه اليوم من حوار وجدل ونقاش حول قيام الاحزاب السياسية .. حوار وجدل ما كنا نحلم أن نشارك فيه علنا أو سرا في سنوات القهر والظلام التي عشناها ..

● البرنامج الجديد .. من الذي سيضعه ؟

ويبتسم فؤاد سراج الدين ويقول :

ـــ أساتذة متخصصون وانت تعرف .. ونحن نشارك بالخبرة والمشورة .

● وأبرز ما سيتضمنه البرنامج للحزب الجديد ؟

ـــ ياابراهيم أنا متفهم تماما لما تحاول أن تقوله .. اطمئن

فنحن مؤمنون تماما بالمكاسب الاشتراكية للفلاحين والعمال ، وهذا سينص عليه صراحة فى برنامج الحزب ، أما الباقى بكل ما فيه من خير لحاضر مصر ومستقبلها فأرجو أن نرجىء الحديث فيه حتى يتم السماح بقيام الحزب أولا وحتى تناقشه اللجنة التأسيسية ثانيا .

● مرة أخرى أعود الى العناصر التى سيقبلها الحزب فى صفوفه ..

ـ اننا مستعدون للتعاون مع اى عنصر صالح وان خالفنا فى الرأى السياسى قبل عام ١٩٥٢ ، ولكن كما قلت لك من قبل ان القاعدة العريضة فى الحزب ستكون من بين الشباب .

قلت لفؤاد سراج الدين :

● سؤال أخير .. ظل البعض يؤكد انك كنت ضد قانون الاصلاح الزراعى ، وقد أثبت الاستاذ ابراهيم طلعت فى مذكراته انك كنت فى مقدمة الموافقين على صدور هذا القانون وأنا أعرف صدق ابراهيم طلعت وأعرف من هو الذى كان يعارض الاصلاح الزراعى من قادة الوفد وقتئذ ، ولكن أليس هناك دليل ملموس على انك كنت موافقا على الاصلاح الزراعى غير شهادة ابراهيم طلعت وشهادتى المتواضعة ؟

قال :

ـ لا تتعب نفسك كثيرا .. ارجع الى أعداد المصرى مجموعة أغسطس سنة ١٩٥٢ ستجد بينها حديثا لى أوافق فيه على تحديد الملكية .. اى على الاصلاح الزراعى . وكان هذا بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو بشهر واحد .

ثم ضحك فؤاد سراج الدين وهو يقول :

● هل لديك أسئلة استفزازية أخرى ؟

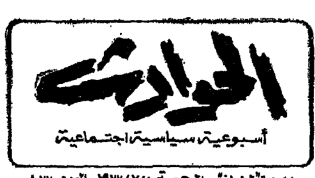
قلت له بدورى :

ـ هل أصبحت تضيق بالصراحة ؟

قال وهو يضحك :

ـ أبدا والله . فقط وحشتنى مشاغباتك .

ابراهيم البعثى



بيروت "لبنان" - الجمعة ١٩٧٧/٧/١ - العدد ١٠٧٧

فؤاد سراج الدين
لن نعيد الوفد القديم
بل ننشئ حزبًا جديدًا

- قانون الأحزاب يتعارض مع فكرة القومية العربية والسادات أول من وحد العرب في معركة ١٩٧٣!
- الحزب الجديد يطالب بجمهورية برلمانية وانتخاب مباشر للرئيس ونائبه

حديث أجراه: جلال كشك من القاهرة

● كثيرون يتمنون لو أن الرئيس السادات اصـــدر بقرار جمهورى قانون الاحزاب ولم يتركه لمجلس الشعب ليصـــدره بالارادة المنفردة لحزب الوسط بعدما انســـحبت المعارضـــة الرسمية ، يمينها ويسارها ، والمستقلون عندما اكتشفوا ان وجودهم لا تأثير له ، ولانهم رأوا أن التشريع للحياة الحزبية فى مصر ليس مجرد قانون عـــادى ، بعكس ما يراه الدكتور جمال العطيفى وكيل مجلس الشعب ومفتى حزب الوسط ، بل هو كما ترى المعارضة تشريع أساسى سيتحكم فى مســـار التجربة الديموقراطية . وحتى الآن يبدو ان الرئيس السادات هو الاكثر عطاء فى مجال الديموقراطية ، فهو الـــذى اقترح فكرة المنابر ، وعندما جرى استطلاع لرأى الشعب بواسطة الاجهزة الرسمية ، وما كان يسمى بالاجهزة الشعبية فى يوليو ١٩٧٥ رفع هؤلاء المسئولون الى الرئيس الســـادات تقريرا يؤكد أن الشعب مجمـــع على كراهية عودة الاحزاب كراهية التحريم وأن كل ما يتمناه ويوصى به هو حمايته من عودة هذا الخطر الذى يتهدد تنظيمه المفضل الاتحاد الاشتراكى ! وكثير من الشخصيات والاقلام التى تتغنى الآن بقرار عودة الاحزاب تغنت وقتها بحكمة الجماهير ووفائهـــا لتنظيم تحـــالف قوى الشعب ، الذى جرت تصفيته غير مأسوف عليه بصدور قانون الاحزاب .

وقد نزلت المنابر المعركة الانتخابية فى ظل فلســـفة رفض عودة الاحزاب وفاز منبر الوسط بالاغلبية ، ثم كانت احداث ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ وطلب الرئيس الســـادات اســـتفتاء الشعب على عودة الاحزاب ، وجاءت الاغلبية المعروفة تؤيد العـــودة ...

ودون الدخول فى تفاصيل فاننا اذا سلمنا بصحة وسلامة اجراءات استمزاج الشعب فى المرتين فلا بد من القـــول ان الرأى العام قد اقتنع بعد أحداث ١٨ و ١٩ يناير ان الصيغة

الحالية لا تعبر عن تحالف قوى الشعب .. وان عودة الحياة الحزبية هى ضمانة السلامة والامن وتصحيح الاخطاء ..
ولا شك أن ما جرى فى مجلس الشعب من انسحاب ، يؤكد ان صيغة التحالف ، لم تعد قائمة .. ومن المحتمل أن يلجأ بعض الاعضاء الى القضاء للطعن بعدم دستورية قانون الاحزاب .

وسلوك حزب الوسط ، هو سلوك طبيعى ، فله الاغلبية، وعودة الاحزاب ، تبدو كخطر يهدد استمرار هذه الاغلبية ، ولو كرد فعل لسنوات الكبت من أعلى ، ولمجرد الرغبة فى تحدى الحكومة .. ولذلك كان حزب الوسط حريصا على تقييد عودة الاحزاب ، وكان يمكن أن تكون الاعصاب أكثر هدوءاً لو أن الحوار انحصر بين التنظيمات الثلاثة ، مع احتمال قيام تنظيم رابع من أعضاء المجلس المستقلين ، ولكن الجو اكفهر بظهور « الوفد » .. وما أشيع عن تأكده من الحصول على أربعين نائبا من داخل هذا المجلس .. بل وبدأ اقتراح عبد الفتاح حسن « باشا » الوزير الوفدى السابق وعضو مجلس الشعب ، أن ينص فى القانون على اشتراط انضمام ٣٦ نائبا وليس عشرين فقط ، هو حركة استعراضية .. وكأنه يقول لدينا من مجلسكم فوق شرط التعجيز .. كذلك كان لردود الفعل التى أثارها اعلان عزم الوفد تأثيرها فى مناقشات مجلس الشعب ، وتصلب نواب الوسط .. بل واقتراحه اضافة التعديل الذى يحظر عودة الاحزاب القديمة ، وان كانت قد فسرت انها اعتراض على العودة بنفس الاسم ...

الحريصون على التجربة الديموقراطية ، كانوا يتمنون لو أن حزب الوسط لم ينفرد بتشريع قانون عودة الاحزاب المنافسة له . وقد اعترف الدكتور المطيفى ، أن القانون ، لا يكفل الحرية المطلقة فى تكوين الاحزاب ، على النمط الغربى والا فان ذلك يتطلب تعديل الدستور . وفسر ذلك التحفظ ، باستمرار العدوان الاسرائيلى ، وحاجة مصر الى حكومة قوية ورغم ذلك فان كل الملابسات ، جعلت هذه القيود تبدو وكأنها موجهة ضد قوة واحدة هى حزب « الوفد » .

ولكن الرئيس السادات يطرح القضية بتصور أكثر تقدما ، فهو حريص خلال حملة التوعية السياسية التى يشنها منذ الخامس من حزيران (يونيو) ، على التأكيد بأن الديموقراطية الجديدة ، أو النظام الاشتراكى الديموقراطى كما سماه ، يرفض احتمالين :

١ ـ عودة مجتمع الباشاوات الاقطاعيين حيث كان الحكم تتمتع به أقلية متعاونة مع الاستعمار أو السراى أو هما معا .

٢ ـ عودة مجتمع الباشوات الاشتراكيين أو مجتمع « اشتراكية القهر » الذى بدأ منذ الستينيات وانتهى فى ١٥ مايو ١٩٧١ .

وأهم الانتقادات الموجهة لحزب الوفد انه ، كما قال الرئيس السادات « كان بلا شك يمثل ارادة الشعب المصرى وتحدى الاستعمار البريطانى والملك » الا أنه « عندما دخل فى تنازلات مع الملك والانجليز انتهى كحزب » . وقد عاد الحديث بمستوياته المختلفة حول قضايا أشبعت بحثا طوال الثلاثين عاما الماضية مثل دخول « أمين عثمان » حكومة الوفد وكان مفضوح التأييد لبريطانيا ، وان كانت الحياة السياسية المصرية قد شهدت من هم أكثر منه تراميا على اقدام الانجليز وتغنيا بصرامة الانجليز ، الا أن هؤلاء كانوا فى مكانهم الطبيعى بين أحزاب الاقلية ورجال السرايا ، أما « أمين عثمان » فكان واقعا لانه فى حزب الوفد ، التشكيل الوطنى ، والمعارض بطبيعته للاستعمار مما جعل كل دعاية القوى المعادية للوفد تركز على أمين عثمان حتى انتهى الامر بقتله . ومن المصادفات ان أحد الذين اشتركوا فى العملية عين منذ شهور مشرفا على تحرير « روز اليوسف » وبدأ سلسلة مقالات عن تفاصيل العملية .

حادثة ٤ فبراير عندما رفض الملك دعوة النحاس باشا الى الحكم وكان الوضع العسكرى الانجليزى فى أسوأ أحواله فقرر الانجليز تأمين مؤخرتهم بالتفريج عن الشعب المصرى أو الافراج عنه من سجن حكومات السرايا . وكانت العادة هى ان يبدى السفير البريطانى ملاحظة ولو حتى فى مستوى تأجيل اجتماع مع رئيس الوزراء لتفهم السرايا ان الحكومة غير

مرغوب فيها فتستقيل أو تقال ولكن ظروف الحرب فى فبراير ١٩٤٢ أغرت الملك بالمساومة فاقترح حكومة ائتلافية رفضها الوفد وقبلتها جميع الاحزاب الاخرى علـى اســاس الانذار البريطانى الذى لم يطلب أكثر من تكليف النحاس بتشـكيل حكومة ولم يشترط أن تكون وفدية كاملة ، وكانت التظاهرات فى الشـوارع تهتف : « الى الامام ياروميل » فـدعم الانجليز انذارهم بالدبابات واكتشف المصريون أن لا شىء قد تغير عما كان الحال عليه فى سنة ١٩١٧ عندما خلع الانجليز الخديوى عباس حلمى . وقد ظل الملك فاروق يستأذن فى اقالة الحكومة الوفدية ويرد الانجليز بالعبارة المشهورة : « لا تغيير الى أن ننتهى الحرب » حتى انتهت الحرب ، فى أوربا برجحـان كفة الحلفاء وكان خصوم الوفد ينتظرون الاذن البريطانى . ويرد أنصار الوفد ان انتهاء الحرب يقصد به هزيمة اليابان أيضـا وأخيرا جاء الاذن البريطانى واقيل الوفد وجاء خصومه الى الحكم .

ويقول الوفديون : ان كل الحكومات التى شكلت فى ظل الثمانين ألف جندى بريطانى كانت بموافقة الانجليز ، مع فارق واحد وحاسم تؤكده حقائق التاريخ هو أن حكومة الوفد كانت تأتى بالاختيار الشعبى ، ويسمح الانجليز بوصولها للحكم ، تحت ضغط ظروف معينة ومؤقتة . أما القاعدة العامة فهى ابعاد الوفد عن الحكم . فمنذ معاهدة سنة ١٩٣٦ الى ثورة ١٩٥٢ لم يحكم الوفد اكثر من ٦ سنوات . وفى الفترة من ١٩٤٤ الى ١٩٥٠ حيث كان الوفد فى المعارضة واستطاع أن يحطم كل محاولات الوصول الى تسوية مع بريطانيا ، ركزت صـحف القصر وبالذات أخبار اليوم على حادثة ٤ فبراير .

مهادنة القصر فى حكومة ١٩٥٠ ــ ١٩٥٢ والتى قيل وقتها، أنها بهدف التفرغ لمواجهة بريطانيا .. وعلى أية حال فهـذه هى الفترة التى شهدت أعنف حملة ضد الملك والسرايا فى ظل حرية الصحافة ، والتى انتهت بهتاف الجمهورية فى الجامعات والمدارس .. وبطرد السراى لحزب الوفد من الحكم بعد حرق القاهرة .

اما الاشتراكية المنحرفة فقد وصفها الرئيس أنور السادات بأنها اشتراكية « مجتمـــع التناحر والصراع » حيث تشتـــتت العائلة المصرية وتمزقت ، وأصبح كل واحد منا عدوا لاخيه ، وأصبح كل واحد لا يبحث عن حل الا عن مصلحته . وتربعت مراكز القوى فوق علشان تفرض سلطانها بأسوأ مما فرضه الباشوات القدام » .

ولا شك أن هذه العبارة ، تحسم الجدل حول طبيعة النظام الذى ازاحته ثورة مايو ١٩٧١ بقدر ما تعبر عن صدق الرئيس السادات وصراحته . وقال الرئيس : انه فى الستينيات «تمزق شعبنا بصورة لم يسبق لها مثيل من قبل » . كانت اشتراكية منحرفة ، ماركسية ، لا أساس لها ولا جذور ، بل كل يوم يطلع واحد منهم بشىء جديد .. لا لشىء الا أنهم يتحكمون فى أرزاق الناس . يفرضون سلطتهم على الناس ، فرض الاذلال على البشر » .

الرئيس واضح فى أن عقارب الساعة لن تعود للوراء .. لا الى نظـــام ما قبل ١٩٥٢ ، النظام الخاضـــع للسيطرة الاستعمارية وحكم الاقلية المتعاونة مـــع الاجنبى .. لا الى نظام الستينيات .. نظام الاشتراكية المنحرفة ، اشـــتراكية المعتقلات ، ونهب أرزاق الناس ، واذلال كـــرامة الانســـان المصرى ..

فما هو موقف « الوفد » ؟

ذلك ما قررت أن أناقش فيه « فؤاد سراج الدين » الذى يدور حوله وبسببه حوار ساخن غريب على المنـــاخ المصرى السائد لاكثر من عشرين عاما ...

وفى منزله بجاردن سيتى .. وفى الفترة ما بين اجتماعين مع أعضاء الحزب الجديد كان هذا الحوار :

قلت :

● ما هو موقفكم بعد الانتهاء من مناقشة قانون الاحزاب ؟

قـــال :

ــ حرية الاحزاب أمل انتظرناه طويلا .. وكنا نرجو أن يأتى قانون الاحزاب مؤكدا لهذه الحرية ، ولكنه مع الاســـف

جاء مكبلا بالقيود التى تعرقل تكوين الاحزاب ، ان لم تجعل تشكيلها على النحو الصحيح مهمة مستحيلة . مثل قيد العشرين عضوا ، خاصة وأن فى المجلس حزبين لاحدهما ٣ نواب وللآخر عشرة .. وقد استثناهما القانون ، مع أن أول شروط صحة التشريع لا يأتى منطبقا على حالة بعينها ولملاءمة وضع خاص ! ..

● **ولكن المفهوم ان هذه لا تشكل عقبة بالنسبة لكم .. حتى ان عبد الفتاح حسن اقترح زيادة هذا الشرط الى عشر أعضاء المجلس وهو ٣٦ عضوا .**

ـــ بالطبع ليست مشكلة ، ولكننا نتكلم من ناحية المبدأ .. لانه شرط غير معروف فى النظم الديموقراطية ، ولذلك لم يعرف هل هذا الشرط قاصر على اعلان الحزب ، أم يشترط أستمراره طوال الفصل التشريعى .. هذه نقطة لا تزال غامضة . وهناك أيضا وصاية اللجنة المركزية واللجنة الاخرى المتفرعة عنها التى ينص عليها القانون فى الاشراف على الحزب وتصرفاته .

والمعروف ان الدستور أقر حرية المواطنين فى التنظيم بلا قيد ولا شرط ، وكان المفروض أن ينظم القانون ذلك ، لا أن يقيد هذه الحرية ، وليس هذا رأيى وحدى ، بل هو رأى الحزبين الممثلين فى البرلمان أيضا ، بدليل انسحابهما ومقاطعة المناقشات بعدما فشلت جهودهما فى اقناع حزب الوسط بتعديل هذه النصوص المعارضة للحرية مع انهما منبثقان من نفس التنظيم الذى ينتمى اليه حزب الوسط بل أكثر من هذا اعترف الدكتور العطيفى بذلك عندما قال فى حديثه الى مجلة « روز اليوسف » « يخطىء من يظن أننا كنا نستهدف حرية مطلقة فى تكوين الاحزاب . لكننا أمام أحزاب تدور فى اطار معين » .

وليس من طبيعة الاحزاب السياسية ـ يقول سراج الدين أن تدور فى اطار معين بل يجب أن تدور فى اطار من الحرية والديموقراطية التامة .. على أننا ما زلنا فى انتظار الصيغة الرسمية للقانون لنقيمه ككل ونتحقق هل يتسع لنا ، بما فيه

هذه السلبيات والقيود ، بالحركة السياسية أم لا يسمح . وفى ضوء هذا التقييم سيكون قرارنا فى تكوين الحـــزب أو عدم تكوينه . فلسنا هواة أحزاب أوزعامات ، ولكننا نعتقدأن هناك فرصة لخدمة بلادنا عن طريق العمل السياسى .

قلت :

● **الدكتور العطيفى برر هذه القيود بالعـــدوان ورفض الحرية الليبرالية ..**

أجاب : ـــ أنا لا أدرى أى صلة بين العدوان الاسرائيلى ، وبين تقييد الحرية السياسية .فعدونا يتمتع بالحرية السياسية ونظام تعدد الاحزاب . . وانتصر علينا مرتين ، وعنده الاحزاب بينما هزمنا مرتين فى ظل النظام اللاحزبى . . والمفروض ان الاحزاب تشد أزر الحكومة وتقف وراءها فى كل ظرف وطنى . فمن السخف القول أننا ذاهبون لمؤتمر جنيف ، فلا يجوز وجود أحزاب معارضة (مقال لثروت أباظة فى الاهرام) .. ولكن اسرائيل ـــ كما قلت فيها أحزاب معارضة .. كذلك علمتنا الحرب العالمية الاخـــــيرة ، ان الدول التى تمتعت بنظــــــام ديموقراطى هى التى انتصرت عـــلى دول الحزب الواحد .. والتى انتصرت للحياة النيابية الكاملة ، ولا يمكن أن تقـــوم حياة ديموقراطية ، بلا أحزاب ، ولا يمكن أن تقـــوم الاحزاب وتترك أثرها المنشود الا اذا قامت بلا قيـــــود ولا شروط .. واستشهد فى ذلك بكلام نائب رئيس الوزراء السيد اسماعيل فهمى وأكاد أكون قد استعملت نفس الفاظـــه حرفيـــا ... (حديث اسماعيل فهمى لمجلة مصرية ! ...

ويتابع :

أما تقســـيم الديموقراطية الى ليبرالية وغـــير ليبرالية ، فالديموقراطية هى الديموقراطية ، وليست هناك ديموقراطية شرقية وأخرى غربية .. هذه مجرد سفسطة ..

● **يقال أيضا ان الحرية المطلقة للاحزاب تتطلب تعـــديل الدستور !**

ـــ غير صحيح ان الدستور كفل هذه الحرية .-وقد جاء ذلك صراحة فى تقرير اللجنـــة التشريعية التى تقـــدمت به القانون .

للمجلس .. على أية حال .. لقد بات واضحا ان كل هـذه المعوقات مقصود بها محاربة حزب واحـد بالذات .. ومن العجيب ان تقوم هذه الحرب الطاحنة ضد هذا الحزب وهو لم يعلن بعد .. وهذه الحملات التى تشنها صحف مرتبطة بالحكومة دليل واضح على ان القائمين بهذه الحملات ،يقدرون خطورة هذا الحزب الذى لم يظهر بعد .. وأحب أن اقول لهم ان هذه الحملات لن تثنينا عن هدفنا اذا ما اقتنعنا بامكانية تكوين هذا الحزب .. اننا نؤمن بربنـا ووطننـا والمؤمن لا يخاف .

● لماذا الاصرار على اسم الوفد ؟

ــ الغريب اننا لم نصرح حتى الآن باسم الحزب الجديد ، وغجيب أن يقرروا هم اسم الحزب ، ومن ثم يشنون الهجمات عليه . وليست الاحزاب السياسية مجرد أسماء ، بل برامج وأشخاص ومواقف .. ثم الاسم .. ومـع ذلك لا افهم سر الفزع من الاسم ، بل اعلى أعـرف ، ان اسـم الوفد يذكر المصريين بتلك الهيئة السياسية الوطنية التى لا تزال جذورها قائمة فى ضمير هذا الشعب ووجدانه . انها تذكر الشـعب بالصمود .. بالكفاح الوطنى ... لو انهم كانوا صادقين فى حملاتهم ، لاشترطوا علينا أن نعود تحت هذا الاسم ! الذى يزعم البعض أن الشعب رفضه ، أو نسـيه .. بدلا من ان نظهر تحت اسم جديد قد يغرى الجماهير .. ؟!

ثم أضاف :

اننى اتلقى العديد من البرقيـات والرسائل من مصر ومن المصريين خارج مصر يطالبون بالانضمام للحزب .. وأحب أن أقول أننا لن نعيد الوفد القديم ، وانما ننشىء حزبا جديدا من الفه الى يائه .. ببرامج جديدة ، ودم جديد ، وأشخاص جدد بما يتفق وما طرأ على المجتمع المصرى من تغييرات فى الربع قرن الاخير .. ولو انهم صبروا حتى يتكون الحزب وحتى يعلن برامجه .. لعرفوا اننا لا نحاول إعادة عقارب السـاعة الى الوراء ، بالعكس نحن نؤمن أنها أيضا لا يمكن أن تتوقف عن التقدم للامام ..

يظنون اننا اعداء الاشتراكية والديموقراطية ، مع ان الوفد القديم لم يقم الا على هذين الاساسين . ولعل البعض سيدهش عندما يعرف انه عندما صدر قانون الاحزاب فى اغسطس ١٩٥٢ ، وتقدم الوفد ببرنامجه طبقا لهذا القانون . كان السطر الاول فيه « ان الوفد هو هيئة سياسية اشتراكية ديموقراطية » وهذا ثابت فى ملفات وزارة الداخلية من سبتمبر (ايلول) ١٩٥٢ .

● **وماذا عن الاتهامات بمهادنة الانجليز والسراى ؟**

ـــ لقد طالبت باستمرار أن تقدم واقعة واحدة تثبت ذلك الاتهام .. ولكن الذين هاجمونا بتهمة « اساءة العلاقات مع القصر » لان النحاس باشا تجرأ على خلع الطربوش فى حضرة الملك .. (سلسلة مقالات لماذا ساءت العلاقات بين الوفد والقصر فى صحف أخبار اليوم) هم الذين اخترعوا هذه التهمة وسأفندها بالمنطق فهو أقوى حجة ..

لقد تولي الوفد الحكم فى يناير سنة ١٩٥٠ واستمرت المفاوضات مع الانجليز الى اغسطس ١٩٥١ حيث انتهت بالفشل ، لان الانجليز رفضوا مطلبنا فى وحدة وادى النيل تحت التاج المصرى . وكانوا على استعداد لقبول مطلب الجلاء ، ولو حتى بشروطنا ، وهو رفض أى شكل من اشكال الوجود البريطانى . لان الجلاء طبقا لنصوص معاهدة ١٩٣٦ كان سيتم فى اغسطس ١٩٥٦ (حقق عبد الناصر الجلاء فى ١٨ يونيو ١٩٥٦ مع وجود قاعدة وخبراء تمت تصفيتهما خلال العدوان الثلاثى اكتوبر ١٩٥٦) .

ويتابع سراج الدين :

وحدة وادى النيل كانت الصخرة التى تحطمت عليها المفاوضات وقد قمنا بالغاء المعاهدة من جانبنا ، ووضعنا التشريعات التى تكفل مقاطعة الانجليز وحظر التعامل معهم ، ثم كانت معركة القناة ، والتى تثبت الوثائق أن الحكومة وبالذات وزارة الداخلية قد ادارتها .. ويوجد فى ملفات هذه الوزارة خطاب شديد اللهجة من السفارة البريطانية ينهم رجال البوليس بأنهم هم الذين يقومون بأعمال القتل والنسف

ضد الانجليز .

ولا يمكن أن تتهم حكومة دخلت حربا ضد الإنجليز ، بأنها كانت تهادن الانجليز .. وافخر بأننى أصدرت أمرى بحماية تنزف الراية المصرية بأن أمرت جنود البوليس فى محافظة الاسماعيلية باطلاق الرصاص على الانجليز المحاصرين لهم الى آخر طلقة .. ولايزال هذا الموقف يحتفل به ويعتبر يوم ٢٥ يناير هو عيد البوليس .

يكفى ان على ماهر عندما سئل فى محكمة الثورة ، كشاهد اثبات ضدى ، قال انه بسبب معركة القنال هذه ، كان يشعر أنه أقوى مفاوض يواجه الانجليز (عندما كان رئيسا للوزارة بعد اقالة الوفد) .

كان هدفى من المعركة اقناع الانجليز انه لا قيمة للقاعدة البريطانية التى يتشبثون بها اذا ما كانت مصر معادية .

أما عن تهمة مهادنة القصر .. فلماذا اقالنا القصر ؟!. ومرة أخرى البينة على من ادعى .. ولكن سأتطوع بسرد بعض الامثلة التى تؤكد أننا لم نكن نتبع أسلوب المهادنة حتى فى أبسط الامور التى كان يمكن أن تتم فى الخفاء وترضى الملك .

لقد طلب منى حافظ عفيفى اعلان الاحكام العرفية .. لمواجهة حركة الطلبة التى تهتف بسقوط الملك .. وكان قد حضر لمقابلتى خلال اجتماع مجلس الوزراء .. وقد رفضت ذلك ، فلما طلب منى ابلاغ المجلس بهذه الرغبة الملكية .. قلت سأفعل ولكن اذا قبل المجلس سأستقيل ..

وقد ايدنى الباشا فى موقفى (النحاس باشا) . وبالصدفة يومها جاءت مظاهرة الى وزارة الداخلية من طلبة كلية الهندسة تهتف بسقوط سراج الدين ، وقد منعت أى تعرض لها .. حتى ان الملك أرسل لى كريم ثابت وقال لى « الملك بيقول لك قديمة » ! .. وطالبته بالتفسير ، فقال ان الملك يعتقد ان هذه المظاهرة كانت مدبرة من جانبى لتبرير رفض منع المظاهرات المعادية للملك ..

لقد الغينا الاحكام العرفية التى خضعت لها البلاد منذ ١٩٣٩ وفى خلال فترة حكم الوفد ١٩٥٠ ــ ١٩٥٢ لم يكن فى

مصر معتقل واحد على سبيل الحصر .. وأرجو أن يفهمنى أى مواطن لما يخالف ذلك .

● **ربما كانت هذه احدى خطاياكم .. فقد تركتم عمــلاء الانجليز ، والسراى يتآمرون على الحركة الوطنية ، واسقاط الحكم الوطنى ، حتى تمكنوا منكم بعد حرق القاهرة ، واقيلت الحكومة وانتهت معركة القنال ؟**

ــ كنا نؤمن أن الاحكام العرفية لو اعلنت فسنكون نحن أول ضحاياها وكنا نؤمن ، ولا نزال ، ان مناخ الحرية هــو افضل مناخ لنمو وازدهار وقوة الحركة الوطنية ، وعــزل القوى المعادية .. ولذلك كانت هذه الفترة بشهادة الجميع ، فترة تألق حرية الصحافة ، وازدهار العمــل الســياسى ، ونضوج الحركة الوطنية .

أما عن القصر ، فليس المطلوب من أى حكومة أن تسعى للصــدام مع رئيس الدولة الا للمصـــلحة العامة ، والتاريخ المكتوب والمحفوظ يشهد أن الحزب الوحيد الذى له ســجل صدام مع القصر هو حزب الوفد .. ولقد عرض على شخصيا منصب رئيس الديوان ، فوضعت شرطا معجزا هو أن أستمر عضوا فى الوفد . وهذا سر أقوله لاول مرة ، والذى عرض على ذلك هو الياس أندراوس باشا .

وطلب منى الملك تعيين اســماعيل شرين زوج شــقيقته محافظا للقاهرة ، فرفضت وبعد اقالة حــكومة الوفد عين وزيرا للحربية .

وطلب الملك تعيين كريم ثابت ، ولو وزير دولة ، فرفضنا رغم انه وعدنا بأن نبقى فى الحكم كما نشاء .

وطلب منى الملك نقل أحمد رمزى ، فرفضـــت ، وكنا فى نادى الجيش نتفرج على مباراة كرة ، وغضـــب الملك وقال « لو طلب منك نائب وفدى نقله لفعلت » .. وضحكت ولم افعل لانه كان على خلق ، وكان رجال القصر ضده لانه رفض تلبية اغراضهم . ورفضــت الغاء رخصـــة القمار فى نادى « سان ستيفانو » .. بل رفضت اعطاء تأشيرة لراقصة كان الملك يريدها أن ترقص فى حفل أقيم فى « دوفيل » . ولذلك

فقد سألوا كريم ثابت من هو أكثر الاشخاص الذين كان الملك يكرههم ، فقال ــ أمام محكمة الثورة : انه فؤاد سراج الدين.

قوانين الصحافة .. قدمها نائب واحد .. وهاجمتها صحافة الوفد ، ونواب الوفد .. وفى اللجنة التشريعية سئل « عبد الفتاح حسن » وكان وزيرا للداخلية بالنيابة لاننى كنت بالخارج .. عن موقف الحكومة ، فكان رده المثبت فى مضابط المجلس « أن الحكومة ضد هذا القانون » وكانت هذه العبارة حاسمة فسقطت التشريعات وسجلها النائب الذى قدمها .. فما هى الجريمة ؟! .. بل الغريب أن النائب الذى قدمها هو عضو معين فى مجلس الشعب .. وأنا لا ادينه بسبب تقديم التشريعات التى تحظر نشر انباء الاسرة المالكة الشخصية ، ولا أعترض على تعيينه فى مجلس الشعب .. ولكنى فقط انبه الى التناقض بين تعيين من قدم التشريعات ، ومهاجمة الذين رفضوا التشريعات وأسقطوها ! لقد كانت لنا أغلبية شبه اجماعية فى البرلمان ، ولكننا رفضنا استخدامها لتمرير التشريعات .. فهل هذه تهمة ؟!.

أمين عثمان لم يعين فى وزارة الوفد عند تشكيلها ، بل كان مكرم عبيد وزيرا للمالية ، ثم خرج وعين مكانه كامل صدقى .. ثم جاء أمين عثمان ، وبعد تعيينه بثلاثة شهور اقيلت حكومة الوفد ، بموافقة أو ايعاز من الانجليز .

٤ فبراير أصبح الحديث عنه مملا بعد كل ما نشر من وثائق ، وفى كتاب اللورد كليرن الذى منع من التداول فى مصر ، أن لا الوفد ولا النحاس كانت لهما صلة بهذا الحادث .

● ألا ترى انك تجر الى موقع الدفاع عن كل تاريخ الوفد، وكأنك تحاسب ليس فقط على ما حدث ، بل وما لم يحدث كأن القوى الوطنية كانت حرة التصرف فى ظل الاحتلال البريطانى ؟.

ــ أنا لا اتهرب من هذه المسئولية ، وعندما قال لى عبد اللطيف بغدادى فى محكمة الثورة : « نحن نحاكم فى شخصك الوفد كله » ، قلت أنا أقبل ذلك وفعلا استغرقت محاكمتى ٥٤ جلسة . ولكنى فقط اعترض على الاسلوب ..

فالاخ ممدوح سالم (رئيس حزب الوسط ورئيس الحكومة) فى خطابه بالزقازيق ركز على « الباشا الاقطاعى » .. الباشوية فى حد ذاتها ليست جريمة ولا دليل اقطاع ، فهى رتبة لا تورث ، بل كانت تعطى للشخص تقديرا لجهوده .. وعرابى كان باشا ، ومصطفى كامل زعيم الحزب الوطنى كان باشا ، وزعماء ثورة ١٩١٩ الذين تحدوا بريطانيا العظمى بطلب الاستقلال ، وتحملوا النفى بل واحكام الاعدام وهم يهتفون باسم مصر كانوا كلهم باشاوات .. والذين بنوا استقلالنا الاقتصادى كانوا باشاوات ..

هناك باشاوات وطنيون ، هناك أيضا أفندية أدانهم الشعب والتاريخ .. وقد نشرت روز اليوسف مقالا بعنوان « أهلا بحرب الباشا » تعرض لى وللصديق عبد الفتاح حسن بالاسم وقد أرسلت ردا ولكن حرية الصحافة التى نتمتع بها حالت دون نشره !

أنا سعيد بهذه الحملات ، لان الموتى والعاجزين لا يهاجمهم احد .

● **هل الفكرة من اعادة الوفد هى مجرد رد اعتبار .. أم ان لديكم فعلا طموحا وبرنامجا لبناء مستقبل جديد ؟**

ـــ أنا لا أعتبر أن تاريخى قد خدش ، ولكننا نعتقد أن هذه فرصة قد سنحت لخدمة بلادنا ، خصوصا ونحن نختلف مع الحكومة فى كثير من القضايا الاقتصادية والاجتماعية . فالمصلحة العامة هى الاساس ولذلك لن يثنينا عن عزمنا ، الا اذا حال القانون دوننا . قلت :

● **سمعنا ان برنامجكم يطالب بجمهورية برلمانية ؟**

لكن الباشا اعتذر عن عدم نشر البرنامج الآن .. ولكنى عرفت أنه يطالب بجمهورية برلمانية وانتخاب الرئيس ونائبه من الشعب مباشرة ، وليس بالاستفتاء .. وعلى أساس تعدد المرشحين ..

● هل أنتم حزب خارج ثورة ٢٣ يوليو ؟

ـــ لا يمكن أن أقول ذلك .. لان ثورة ٢٣ يوليو قامت على أساس المبادىء الستة التى أعلنها الرئيس السادات يوم

الثورة . وقد وافقنا ، وقتها ، علـى هـذه المبادىء . أما السلبيات التي وقعت ، واشـار اليها الرئيس في مناسبات كثيرة .. فهي لا تجعلنا نكفر بمبادئها السليمة . وان شجبنا تماما هذه الانحرافات . وقد أعاد الرئيس أنور السـادات تصحيح هذا المسار . ثم عدد ما هي الانحرافات بنظره :

أهم انحراف في نظري .. هو اهـدار الحريات العامة ، واهدار كرامة الانسان المصري ، والحكم المطلق الذي سـاد البلاد حتى أصبح القانون بتعبيرهم في اجازة ..

لم تكن اشتراكية ، بل فوضوية ، وعملية سلب ونهب . اشتراكية الفقر وقطع الرزق .. تماما كما قال الرئيس .. فالاشتراكية كمبدأ لا اعتراض عليها ولكن ما عانيناه كان أبعد ما يكون عن الاشتراكية والعدالة الاجتماعية .

● ما هـو تصـوركم لحل قضـية فلسـطين واجـلاء الاسرائيليين ؟

ـــ الفلسطينيون هم اصحاب الحق في تقرير مصيرهم . وعلى العرب أن يدعمـوهم ولـكن تبقى الكلمـة الاخـيرة للفلسطينيين . واذا كان الجلاء عن سيناء ممكنا في ظل صلح منفرد ، فاننا نؤيد موقف الحكومة المصرية في رفض التخلي عن الفلسطينيين ، في رفض الصلح المنفرد أو الحل الجزئي .. لان قضية فلسطين مسـئولية قوميـة . ونعتقـد ان دعم الديموقراطية في مصر يضيف الى قوة المقاتل المصري والمفاوض المصري .

● لقد انشأتم الجامعة العربية .. ولكن مسار العمـل العربي اضطرب بعد ذلك !

ـــ نعم وقعنا ميثاق الجامعة العربية في اكتوبر ١٩٤٤ وفي اليوم التالي اقيلت حكومتنا . وللاسف تمزقت الجامعة شر ممزق خلال الفترة من ١٩٥٢ الى مايو ١٩٧١ . واسـتطاع الرئيس السادات قبل حرب اكتوبر ان يجمع الشمل ويزيل الحساسيات ، وكان لهذا أثره الكبير في موقف الدول العربية . واعتقد أن الموقف العربي في اكتوبر ١٩٧٣ كان أول مظهـر

جدى وحقيقى للوحدة العربية منذ انشاء الجامعة العربية . وكان ذلك عاملا فعالا فى كسب معركة اكتوبر ١٩٧٣ .

— للاسف لا يمكننا أن نضم عربيا الى الحزب الجديد ، لان القانون يشترط ان يكون العضو مصريا أو مضى على تجنسه عشر سنوات ، بل يحظر الاتصال بالاحزاب خارج مصر ، ولم يميز بين الاحزاب الاجنبية ، والاحزاب العربية .. وانا ضد هذا الحظر لانه ضد فكرة القومية العربية .

● **قيل أن هناك دعما عربيا لمحاولتكم تكوين الحزب .**

— غير صحيح اطلاقا ، ولم يتحدث معى فرد واحد من اخواننا العرب فى هذا الشأن .

● **والـ ٢ مليون جنيه التى تحدثوا عنها ..**

— هذا فأل حسن ! .. واذا كنا قد جمعنا اثنين مليون جنيه فهذا من المصريين . فالقانون يحظر قبول أموال من الخارج . وحدث فعلا أن عرض بعض الانصار تبرعات ولكنى أرجأت ذلك حتى يتكون الحزب . ولعل هذا هو مصدر الاشاعة .

نعم معنا عناصر غير وفدية . والحزب سيفتح أبوابه لكل العناصر الصالحة .

المهم — قال سراج الدين — لقد تفجرت قضية الديموقراطية وأنا مع الرئيس السادات فى أنه لا يمكن ارجاع عقارب الساعة للوراء .. أيضـــا لايمكن وقفها .. ومسيرة الديموقراطية لابد أن تتقدم .

ومعلومات « الحوادث » تشير الى أن برنامج حزب الوفد يتضمن اقرار النظام الجمهورى والاشتراكية الديموقراطية والاصلاح الزراعى ، والقطاع العام .. وعدم الانحياز .. وتشجيع القطاع الخاص ، واصلاح نظام التعليم ... الخ ..

ترى هل هناك خلاف كبير بين ما يدعو اليه الحزب الجديد ومسيرة ثورة يوليو المصححة بثورة مايو ؟!

ومتى كان الناس فى بلادى يختلفون على البرامج ؟

جلال كشك

رقم الايداع ١٩٧٧/٤٤١٢ الترقيم الدولى ٧٠٥٩ — ٩٧٧

مطابع روزاليوسف

فؤاد سراج الدين

لماذا الحزب الجديد

هـذا الكتاب

- اقدمه هنا لأجيالنا الجديدة بصفة خاصة .
- فهى اذ تبدأ فى قراءته ، ستتوقف ، ثم تمضى .. ثم تتوقف ثم تمضى .. وتجد نفسها فى حالة من الشد والجذب بين أن تقبل ماتقرأ وبين أن ترفض .. وبين أن تصدقَ وبين أن تكذب !
- وسوف ينتهى كثيرون الى ان يسقط فى نظرهم كل شىء ، ويتساقط أمامهم كل شىء ، ويفقدوا الايمان والأمل فى اى شىء !
- وتلك نتيجة حتمية وطبيعية لكل الذى جرى ، فى استخفاف بالغ ، من تلقين وتزييف ، ومن طمس وتشويه لكل شىء ، ولكل دور كانا فى الماضى .. الذى أريد له نفسه ان يسقط كلية من التاريخ .. ونكون بلا ماض وبلا تاريخ !
- تلك خطيئة كبرى كانت ..

وعلى أجيالنا الجديدة صاحبة المستقبل أن تتخلص فوراً من آثارها المدمرة لها بعد ان تصل بها — وأظنها وصلت — الى حالة من الضياع ، والدوار الفكرى والعقلى .. ثم اللامبالاة واللاانتماء !

- وليكن قدر اجيالنا الجديدة أن تبحث عن الحقيقة هى بنفسها لنفسها . تبحث عنها فى الماضى ، وتبحث عنها فى الحاضر .. وتعيد تقويمها للماضى والحاضر معاً .
- وعليها ، بعد ذلك ، أن تمزج بين ايجابيات الماضى وايجابيات الحاضر ، وتصنع منها تاريخاً متصلاً ونضالاً متكاملاً وايماناً متواصلاً .
- بهذا فقط — وهو مايحدث فى كل امة حية — تسترد الاجيال الجديدة ذاتها ومسيرتها ومستقبلها من الضياع والدوار واللامبالاة واللاانتماء .

والله المستعان ،،،

ص
٢٥